مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (٧)، العدد (٢)، ص ص ٧٥٥-٨٣٣، (ربيع ثاني ١٤٣٥هـ/فبراير ٢٠١٤م)

إثبَاتُ المؤمِنِينَ لصِفَةِ العَينَينِ لربِّ العَالمِينَ

د. خالد بن ضحوي الظفيري
عضو هيئة تدريس منتدب في جامعة الكويت، كلية الشريعة
قسم العقيدة والدعوة، ومعلم في دار القرآن.

ملخص البحث. تناولت في هذا البحث صفة من صفات الله تعالى الذاتية التي دل عليها الكتاب والسنة، وهي صفة العينين لله تعالى.

وقد قمت بتقسيم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث.

ففي المبحث الأول ذكرت الأدلة من القرآن ثم من السنة النبوية على إثبات صفة العينين لله تعالى، وجمعت بين النصوص الواردة في الإفراد والجمع، ثم ذكرت جملة من أقوال العلماء المتقدمين والمتأخرين في إثبات هذه الصفة لله تعالى.

ثم في المبحث الثاني ذكرت أقوال المخالفين لأهل السنة في إثبات هذه الصفة، وجمعت في ذلك شبههم التي اعترضوا بها على هذه الصفة، ورددت على ما أوردوه من أباطيلهم، التي أقاموا عليها مذهبهم في التعطيل.

ويلي ذلك المبحث الثالث في ذكر الآثار والثمرات التي يجنيها أهل السنة من إيمانه بهذه الصفة من مراقبة الله تعالى والإقبال على طاعته وترك معاصيه.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[2].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[3].

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

فإن أولى ما صرفت فيه نفائس الأيام، وأعلى ما خص بمزيد الاهتمام؛ الاشتغال بالعلوم الشرعية المتلقاة عن خير البرية، ولا يرتاب عاقل في أنَّ مدارها على كتاب الله المقتفى، وسنة نبيه المصطفى[4]، وأفضل العلوم على الإطلاق علم التوحيد، إذ به يكون القول السديد، وبه يحصل تيسير العزيز الحميد، وبه حياة القلوب، وتوكل العبد على علام الغيوب.

---

(١) آل عمران: ١٠٢.

(٢) النساء: ١.

(٣) الأحزاب: ٧٠-٧١.

(٤) من كلام الحافظ ابن حجر في مقدمة فتح الباري (ص:٣).

قال ابن القيم –رحمه الله – مبيناً أهمية التوحيد: «بل نقول قولاً كلياً: إنَّ كل آية في القرآنِ فهي متضمنة للتوحيد، شاهدة به، داعية إليه، فإنّ القرآنَ إمّا خبرٌ عن اللهِ وأسمائِه وصفاتِه وأفعالِه، فهو التوحيدُ العلميُّ الخبري، وإمّا دعوةٌ إلى عبادتِه وحدَه لا شريك له، وخَلْعِ كل ما يُعْبَدُ من دُونِه، فهو التوحيدُ الإرادي الطلبيّ، وإمّا أمرٌ ونهيٌ وإلزامٌ بطاعته في نهيه وأمره، فهي حقوق التوحيد ومكملاته، وإمّا خبرٌ عن كرامة الله لأهل توحيده وطاعته، وما فعل بهم في الدنيا، وما يكرمهم به في الآخرة، فهذا جزاءٌ على توحيده، وإما خبرٌ عن أهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النَّكالِ، وما يَحِلُّ بهم في العقبى من العذاب، فهو خبر عمن خَرَج عن حُكمِ التوحيد، فالقرآنُ كلُّه في التوحيد، وحقوقه، وجزائه، وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم»(٥).

ومن أجل هذه الأهمية البالغة، كثرت مؤلفات العلماء المتقدمين والمتأخرين في تقريره، وبيان دلائله وأدلته، وما يناقضه وينقصه ويكدّر صفوه، ومع كثره دلائل التوحيد، وكثرة النصوص الواردة فيه من الكتاب والسنة، وأقوال سلف الأمة من الصحابة الكرام والتابعين الأعلام، ومن اقتفى أثرهم، وسار على دربهم، لم يكن ذلك مانعاً من أن يخوض فيه أقوام، ويلبسون فيه على العوام، وانحرفوا فيه عن الإسلام، إلى أقوال الفلاسفة، وأهل الابتداع، فجعلوا كتاب الله وراء ظهورهم، وأولوه على غير تأويله، وإذا جاءتهم سنة عن الهادي ﷺ ردوها بحجة أنها من الآحاد، لأنها لم توافق عقولهم ولا آراءهم.

ومن أنواع التوحيد التي كثرت فيها الانحرافات، توحيد الأسماء والصفات، فما بين معطلة ومؤولة ومشبهة ومفوضة، لكن أهل السنة والجماعة كانوا على هدى

---

(٥) مدارج السالكين (٤/٤٤٢).

بين الضلالات، وساروا على صراط مستقيم، ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٨].

ومن صفات الله تعالى التي لم تسلم من التعطيل والتأويل، صفة العينين لله تعالى، لذلك آثرت الكتابة في هذه الصفة مقرراً أدلتها من الكتاب والسنة، وناقلاً أقوال سلف الأمة في تقريرها وبيانها، ثم أردف ذلك ببيان أقوال المخالفين لأهل السنة في ذلك، والرد على شبههم وتأويلاتهم، وخاتماً ببيان ثمرات وآثار الإيمان بهذه الصفة على العبد الموحّد.

فكان عنوان هذا البحث: «**إثبات المؤمنين لصفة العينين لرب العالمين**».

وقد قمت بتقسيم البحث على النحو التالي:

المبحث الأول: الأدلة على إثبات صفة العينين لله تعالى.

المطلب الأول: الأدلة من القرآن.

المطلب الثاني: الأدلة من السنة.

المطلب الثالث: الجمع بين النصوص الواردة في صفة العينين من حيث الجمع والإفراد.

المطلب الرابع: أقوال السلف في إثبات صفة العينين.

المبحث الثاني: موقف الفرق من إثبات صفة العينين لله وبيان بطلان قولهم.

المطلب الأول: موقف الفرق من إثبات صفة العينين.

المطلب الثاني: الرد على قولهم في صفة العينين لله.

المبحث الثالث: أثر الإيمان بصفة العينين لله.

فالله تعالى أسأل التوفيق والسداد، وأن يجعلني وإياكم من أهل التَّوحيد والرَّشاد، وأن يثبتنا عليه إلى يوم الدين، إنَّ ربي لسميع الدُّعاء.

المبحث الأول: الأدلة على إثبات صفة العينين لله تعالى

المطلب الأول: الأدلة من القرآن على إثبات صفة العينين

ورد إثبات صفة العينين لله تعالى في القرآن في خمسة مواضع، ثلاثة في قصة نوح عليه السلام، وواحدة في قصة موسى عليه السلام، وأخرى في ذكر نبينا ﷺ، فاللاتي في نوح: قوله تعالى: ﴿ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴾ [هود: ٣٧]، وقوله تعالى: ﴿ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُۖ فَٱسۡلُكۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ مِنۡهُمۡۖ وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۖ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴾ [المؤمنون: ٢٧]، وقوله سبحانه: ﴿ تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا جَزَآءٗ لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴾ [القمر: ١٤].

وأمّا التي وردت في قصة موسى عليه السلام، فهي قوله تعالى: ﴿ أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥۚ وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ﴾ [طه: ٣٩].

وأمّا الآية الواردة في ذكر نبيِّنا ﷺ، فهي قوله تعالى: ﴿ وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ [الطور: ٤٨].

وكلُّ هذه الآيات تدلُّ صراحة على إثبات صفة العين لله تعالى، وأنها من الصفات الذاتية الخبرية، قال ابن عباس -رضي الله عنهما- في قوله: ﴿ وَٱصۡنَعِ

﴿ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾: «قال: بعين الله ووحيه»[٦]، ونحوه عن قتادة[٧]. وقال الطبري –رحمه الله –: «يقول: بعين الله ووحيه كما يأمرك»[٨].

وعن أبي عمران الجوني في قوله: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ قال: «يربى بعين الله»[٩].

ولا يخالف ذلك تفسير من فسرها من السلف بلازم الصفة، فقالوا: «بمرأى منا» أو «بحفظنا»[١٠]؛ إذا كان معروفاً بأنّه ممن يثبت الصفات لله تعالى، كما قال الطبري – رحمه الله – في تفسير الآية الواردة في نبينا ﷺ: «يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ واصبر لحكم ربك يا محمد الذي حكم به عليك، وامض لأمره ونهيه وبلغ رسالاته؛ فإنك بأعيننا، يقول جل ثناؤه: فإنك بمرأى منا نراك، ونرى عملك ونحن نحوطك ونحفظك، فلا يصل إليك من أرادك بسوء من المشركين»، وكذلك في قصة نوح عليه السلام، فالله –سبحانه – يرى ويبصر ما يصنعه نوح عليه السلام وقومه، فقال ناصراً له ومسلياً: إنك بمرأى منا، ليطمئن ولا يخشى.

وليس هذا من قبيل التأويل لصفة العينين، ولا من صرف اللفظ عن ظاهره؛ لأنّ في هذه الآيات إثبات الصفة وإثبات لازمها كذلك، فمن كان من السلف ولا يؤول الصفات فتجوّز وفسّر الصفة بلازمها ومعناها العام فهذا جائز، وإن كان ينبغي

---

(٦) رواه الطبري في تفسيره (٣٤/١٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١١٦/٢)، وأخرجه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ، انظر: الدر المنثور (٤١٨/٤).

(٧) رواه عبدالرزاق في تفسيره (٣٠٤/٢)، والطبري في تفسيره (٣٤/١٢).

(٨) تفسير الطبري (٣٣/١٢).

(٩) رواه عبد الله بن أحمد في السنة (٤٦٧/٢)، وأبو نعيم في الحلية (٣١١/٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٤/٦١).

(١٠) انظر: تفسير السمعاني (٣١١/٥)، وتفسير ابن كثير (٤٤٥/٢)، و(٢٤٦/٤)، وتفسير السعدي (ص:٣٨٢).

تبيين ثبوت الصفة لله تعالى في هذه المواضع عند تفسيرها، ردّا على المعطلة وبياناً للواجب في حقِّ نصوص الصِّفات، خاصةً وأنَّ المعطلة في تفاسيرهم لا يمرون على هذه الآيات من غير تعطيل ما ورد فيها من الصفات كما سيأتي بيانه.

أمّا المعطلة فهم لا يجعلون للعين معنى الصفة، وإنما يفسرونها بعين اللازم، فتأويلهم لليد بالملك ، والرحمة بالإحسان، وإن كانت هذه لوازم لتلك الصفات، لكن أهل السنة يثبتون الصفة ولوازمها.

وهذا ما يسميه أهل العلم بدلالة الالتزام، فالاسم والصفة لله تعالى لها ثلاثة دلالات، مطابقة وتضمن والتزام[١١]، لكن دلالة المطابقة والتضمن مقدمة في الإثبات على دلالة الالتزام، لذلك فإنّ نصوص الصفات لا يُكتفى فقط بذكر لوازمها دون ما دلت عليه من المطابقة والتضمن، مثل بيان ثبوت الصفة المنصوص عليها لله تعالى.

ويورد العلامة ابن عثيمين –رحمه الله – هذا الإشكال ويجيب عنه فيقول: «فإذا قال قائل: قد ورد في تفسير بعض السلف لقوله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ قال: «تجري بمرأى منا»، فهل يعتبر هذا تحريفاً أم ماذا؟. فالجواب: ليس هذا تحريفاً، لأنهم يقولون: «تجري بمرأى منا» مع إقرارهم بالعين، ولو أن هذا القول جاء من شخص ينكر العين، لقلنا: هذا تحريف، والذين قالوا: إن المعنى بمرأى منا؛ فإن معنى كلامهم أنها تجري ونحن نراها بأعيننا، وكأنهم يريدون بذلك الرد على من زعم أن ظاهر الآية أن السفينة تجري في نفس العين، حاشا لله.

---

(١١) يقول ابن عثيمين في القواعد المثلى (ص:٧١): «وهذا معنى قول بعض السلف: (بمرأى مني)، فإن الله تعالى إذا كان يكلؤه بعينه لزم من ذلك أن يراه، ولازم المعنى الصحيح جزء منه، كما هو معلوم من دلالة اللفظ، حيث تكون بالمطابقة والتضمن والالتزام».

أما من يتخذ من ذلك مأخذاً على مذهب أهل السنة والجماعة، ويرى أنَّ ذلك خلاف مذهبهم في إجراء نصوص الصفات على ظاهرها، وأن ظاهر الآية أنَّ السفينة في نفس عين الله، فهذا لا شك أنه إلزام باطل، وأنَّ السلف لا يلتزمون بهذا، بل يقولون: إنَّ هذا ليس مدلول اللفظ، وفي اللغة العربية إذا قال الإنسان: اذهب فأنت في عيني، يعني أراك ألاحظك ولا تغيب عن عيني، ولا أحد يقول: إنَّ الرجل إذا قال لصاحبه: أنت بعيني، يعني أنك في نفس العين أبداً، وليس هذا مقتضى لفظ اللغة العربية. ثم إنَّ في الآية ما يدل على منع ذلك، ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ أي السفينة فهي تجري في الأرض على الماء الذي خلقه الله عز وجل من الأرض والسماء، فكيف يقال: إنَّ ظاهر الآية أنها تجري في عين الله؟!، لكنهم يتشبثون بكل شيء من أجل التشنيع على أهل السنة»[١٢].

ومما يدلّ على ذلك أنّ العرب لا تصف أحداً بالحفظ والكلاية بعينه، إلا أن يكون من ذوي الأعين، فالشيء الذي ليس له عينين لا يصح أن يقول أو يقال عنه: يحفظك بعينه، أو يراك بعينه. قال الإمام الدارمي رحمه الله ردّاً على المريسي: «فإن صح قولك عن ابن عباس في قوله: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ أنه قال: «**بحفظنا وكلاءتنا**»[١٣]، فإن صح قولك عن ابن عباس فمعناه الذي ادعيناه لا ما ادعيت أنت، يقول: بحفظنا وكلاءتنا بأعيننا؛ لأنه لا يجوز في كلام العرب أن يوصف أحد بكلاية إلا وذلك الكالي من ذوي الأعين، فإن جهلت فسمِّ شيئاً من غير ذوي الأعين يوصف بالكلاية، وإنما

(١٢) شرح السفارينية (ص:٢٧١-٢٧٢).

(١٣) وهذا لا يصح عن ابن عباس ﷺ ولم أقف عليه مسنداً.

أصل الكلاية من أجل النظر، وقد يكون الرجل كالياً من غير نظر، ولكنه لا يخلو أن يكون من ذوي الأعين، وكذلك معنى قولك: عين الله، فافهم»[١٤].

ويبين العلامة ابن القيم –رحمه الله – هذا المعنى كذلك عند حديثه عن صفة اليد لله تعالى، فقال: «فقوله تعالى في حق اليهود ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [المائدة: ٦٤] هو دعاء عليهم بغل اليد المتضمن للجبن والبخل، وذلك لا ينفي ثبوت أيديهم حقيقة، وكذلك قوله في المنافقين ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾[التوبة: ٦٧]كناية عن البخل، ولا ينفي أن يكون لهم أيد حقيقة، وكذلك قول: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ [الإسراء: ٢٩] المراد به النهي عن البخل والتقتير والإسراف، وذلك مستلزم لحقيقة اليد، ... ومن هذا قول النبي ﷺ: «**أسرعكن لحوقاً بي أطولكن يداً**»[١٥]؛ فكنَّ يُخرجنَ أيديهنَّ ليعلمْنَ أيُّهن أطول يداً، فلما سبقتهن زينب إلى اللحاق به ولم تكن يدها الذاتية أطول من أيديهن علمن أنه أراد طول يدها بالصدقة ... ولكن لا يستعمل طول اليد بالصدقة إلا في حق من له يد ذاتية، فسواء كان المراد بقوله: «**أطولكن يداً**» اليد الذاتية أو اليد المعنوية فهو مستلزم لثبوت يد الذات، وإن أُطلق على ما تباشره ويكون بها من الصدقة والإحسان، فإن كان في اللفظ ما يعين ذلك فهو حقيقة في المراد، وإن لم يكن في اللفظ ما يعينه فهو الكناية المستعملة في المصلحة، فليس في ذلك ما ينفي إثبات حقيقة اليد لله بوجه من الوجوه»[١٦].

---

(١٤) نقض الدارمي على المريسي (٢/٨٣٠-٨٣١).

(١٥) رواه البخاري (١٣٥٤)، ومسلم (٢٤٥٢).

(١٦) مختصر الصواعق المرسلة (٣/٩٥٩-٩٦٥) باختصار.

وهذه الآيات جاءت مرة بإثبات الصفة بصيغة الجمع ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ ومرة بصيغة الإفراد ﴿عَيْنِيَ﴾ وسيأتي بيان وجه الجمع بينها وبين إثبات العينين لله تعالى في مطلب مستقل، وإنما المقصود هنا بيان الأدلة من القرآن على إثبات هذه الصفة.

المطلب الثاني: الأدلة من السنة على إثبات صفة العينين

أمّا الأدلة من سنة نبينا ﷺ على إثبات صفة العينين لله تعالى فقد وردت في بيان أنّ الله تعالى منزه عن العور الذي هو صفة الدجال، قال الدارمي رحمه الله: «ففي تأويل قول رسول الله ﷺ: «**إنّ الله ليس بأعور**» بيان أنه بصير ذو عينين خلاف الأعور»(١٧).

وقد ورد ذلك في عدد من الأحاديث عن جمع من صحابة رسول الله ﷺ، فالحديث من قبيل المتواتر وإن كان تقرير العقيدة جائزًا بأحاديث الآحاد الثابتة، لكن من باب غلق الباب على المعطلة، سأبين طرق الحديث الكثيرة، وكونه من قبيل المتواتر.

١- **حديث عبدالله بن عمر –رضي الله عنهما–** قال: قام رسول الله ﷺ في الناس فَأَثْنَى على اللَّهِ بِمَا هو أَهْلُهُ ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ فقال: «**إني لأُنْذِرُكُمُوهُ، وما من نَبِيٍّ إلا أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ، لقد أَنْذَرَ نُوحٌ قَوْمَهُ، وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ فيه قَوْلاً لم يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ: تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ، وَأَنَّ اللَّهَ ليس بِأَعْوَرَ**»(١٨).

---

(١٧) النقض على المريسي (٣٢٧/١).

(١٨) رواه البخاري برقم (٣١٥٩)، ومسلم برقم (١٦٩).

وعنه -رضي الله عنه- قال: ذُكِرَ الدَّجَّالُ عِنْدَ النبي ﷺ فقال: «**إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفَى عَلَيْكُمْ إِنَّ اللَّهَ ليس بِأَعْوَرَ -وَأَشَارَ بيده إلى عَيْنِهِ-، وَإِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ**»(١٩).

وتنبه هنا إلى إشارة النبي ﷺ إلى عينيه ليبين معنى العين، وأن المراد بها هو ما يتبادر إلى الذهن من حقيقة الصفة المعلومة، مع كونها تليق بالله تعالى وبكماله وجماله وجلاله.

ومثله كذلك حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر: «**إِنَّ ربَّنَا سميعٌ بصيرٌ**»، وأشار إلى عينيه(٢٠).

وكذا حديث أبي يونُس سُلَيم بن جُبَيرٍ مولى أبي هريرة قال: سمعت أبا هريرة يقرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ إلى قوله: ﴿سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾ [النساء: ٥٨]، قال: رأيت رسول الله ﷺ يضع إبهامهُ على أذنه والتي تَليهَا على عينه، قال أبو هريرة: رأيت رسول الله ﷺ يقرؤُهَا ويضعُ إصبعيهِ(٢١). قال الإمام أبو داود بعد روايته للحديث: «قال ابن يونس: قال المقرئُ: يعني إِنَّ الله سمِيعٌ بصِيرٌ يعني أنَّ لله سَمعًا وبَصَرًا. قال أبو داود: وهذا رَدٌّ على الجهمِيَّةِ».

---

(١٩) رواه البخاري برقم (٦٩٧٢)، ومسلم برقم (١٦٩).

(٢٠) رواه الطبراني في الكبير (٢٨٢/١٧)، وقال ابن حجر في فتح الباري (٣٧٣/١٣): (وسنده حسن).

(٢١) رواه أبو داود في سننه (٤٧٣٠)، وابن خزيمة في التوحيد (٩٧/١)، والطبراني في الأوسط (١٣٢/٩)، وصححه ابن حجر في الفتح الحافظ (٣١٨/١٣)، قال العلامة الألباني في قصة المسيح الدجال (ص:٦٤) : (إسناد حديث أبي هريرة صحيح على شرط مسلم وكذا قال الحاكم والذهبي).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد ذكره لهذا الحديث وإشارة النبي ﷺ: «ولا ريب أن مقصوده بذلك تحقيق الصفة، لا تمثيل الخالق بالمخلوق، فلو كان السمع والبصر العلم لم يصح ذلك»[٢٢].

وقد نقض الإمام الدارمي رحمه الله دعوى المعطلة أنّ أهل السنة فهموا من الحديث تشبيه الله بخلقه فقال: «فيقال لهذا المعارض: أمّا دعواك عليهم أنهم ثَبَّتُوا له سمعاً وبصراً فقد صدقت.

وأما دعواك عليهم أنَّه كعين وكسمع، فإنّه كذب ادعيت عليهم؛ لأنّه ليس كمثله شيء، ولا كصفاته صفة. وأما دعواك أنهم يقولون: جارح مركب، فهذا كفر لا يقوله أحد من المسلمين، ولكنّا نثبت له السمع والبصر والعين بلا تكييف، كما أثبته لنفسه فيما أنزل من كتابه، وأثبته له الرسول ﷺ، وهذا الذي تكرّره مرّة بعد مرّة، جارح وعضو وما أشبهه، حشو وخرافات، وتشنيع لا يقوله أحد من العالمين، وقد روينا روايات السمع والبصر والعين في صدر هذا الكتاب بأسانيدها وألفاظها عن رسول الله ﷺ، فنقول كما قال، ونعني بها كما عنى، والتكييف عنّا مرفوع، وذكر الجوارح والأعضاء تكلّف منك، وتشنيع»[٢٣].

٢- حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: قال النبي ﷺ: «**ما بُعِثَ نَبِيٌّ إلا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الأَعْوَرَ الْكَذَّابَ، ألا إنّه أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ ليس بِأَعْوَرَ، وَإِنَّ بين عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ**»[٢٤].

٣- ونحوه حديث أبي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-[٢٥].

(**٢٢**) الأصفهانية (ص:١٠٣).

(٢٣) نقض الدارمي على المريسي (٢/٦٨٨-٦٨٩).

(٢٤) رواه البخاري برقم (٦٧١٢)، ومسلم برقم (٢٩٣٣).

٤- وحديث سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه-[٢٦].

٥- وحديث عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-[٢٧].

٦- وحديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه-[٢٨].

٧- وحديث عبادة بن الصامت -رضي الله عنه-[٢٩].

٨- وحديث جابر بن عبدالله -رضي الله عنهما-[٣٠].

٩- وحديث معاذ بن جبل -رضي الله عنه-[٣١].

١٠- حديث أبي أمامة رضي الله عنه، وهو حديث طويل وفيه: «**وإنّه أَعْور، وَإِنَّ رَبكُم لَيسَ بِأَعْور**»[٣٢].

---

(٢٥) رواه الطيالسي في المسند (ص:٣٠٦)، والدارمي في النقض (٣٣٢/١)، وأصل الحديث في الصحيحين من غير لفظة: (وربكم تبارك وتعالى ليس كذلك).

(٢٦) رواه أحمد (١٧٦/١) برقم (١٥٢٦)، وأبو يعلى في المسند (٧٨/٢) برقم (٧٢٥)، قال الألباني في قصة المسيح الدجال (ص:٦٢): (ورجاله ثقات لولا أن ابن إسحاق مدلس).

(٢٧) رواه أحمد في المسند (٢٤٠/١) برقم (٢١٤٨)، وابن أبي شيبة (٤٩٠/٧) برقم (٣٧٤٧٠)، وابن حبان في صحيحه (٢٠٧/١٥) برقم (٦٧٩٦)، والطبراني في الكبير (٢٧٣/١١) برقم (١١٧١١)، والطيالسي (٣٤٩/١) برقم (٢٦٧٨)، وقال الألباني في قصة المسيح الدجال (ص:٦٩): (وإسناده صحيح على شرط مسلم).

(٢٨) رواه أحمد في المسند (٧٩/٣) برقم (١١٧٦٩)، وابن أبي شيبة في المصنف (٤٨٩/٧) برقم (٣٧٤٦٥).

(٢٩) رواه أحمد في المسند (٣٢٤/٥) برقم (٢٢٨١٦)، وأبو داود في سننه (١٩٨/٤) برقم (٤٣٢٢)، والنسائي في الكبرى (٤١٩/٤) برقم (٧٧٦٤)، الطبراني في مسند الشاميين (١٨٥/٢) برقم (١١٥٧)، وقال الألباني في قصة المسيح الدجال (ص:٦٨): (وإسناده جيد رجاله كلهم ثقات).

(٣٠) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٤٨٨/٧) (٣٧٤٥٥)، والحاكم في المستدرك (٧٦/١) برقم (٦٤)، وقال الألباني في قصة المسيح الدجال (ص:٦٤): (وإسناده جيد).

(٣١) رواه الطبراني في الكبير (٦١/٢٠) برقم (١١٣)، وفي الأوسط (٧٠/١) برقم (١٩٥).

(٣٢) رواه ابن ماجة (١٣٥٩/٢) برقم (٤٠٧٧)، وقد خرَّج الألباني فقرات الحديث كلها في رسالته: (قصة المسيح الدَّجال).

١١- وحديث جنادة بن أبي أمية عن رجلٍ من الأنصار[٣٣].

١٢- وحديث عائشة - رضي الله عنها -[٣٤].

١٣- وحديث أسماء بنت يزيد - رضي الله عنها -[٣٥].

١٤- وحديث أم سلمة - رضي الله عنها -[٣٦].

فهذه الأحاديث كلها تدل على إثبات صفة العينين لله تعالى حقيقة، وهذا ما يفيده نفي العور عنه تعالى، فهو كالنص الصريح على أنهما اثنتان، ووجهه: أنّ النبي ﷺ ذكر علامة فارقة بين الدجال وبين الربّ عز وجل، بأنّ الدجال له عينين وأنّه أعور العين اليمنى، والرب ليس بأعور، ولا عور إلا لذي عينين[٣٧].

قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله -: «وهذا الحديث يدل على أنَّ لله تعالى عينين اثنتين فقط. ووجه الدلالة: أنَّه لو كان لله أكثر من اثنتين، لكان البيان به أوضح من البيان بالعور؛ لأنَّه لو كان لله أكثر من عينين؛ لقال: إنَّ ربَّكم له أعين؛ لأنَّه إذا

---

(٣٣) رواه أحمد في المسند (٤٣٥/٥) برقم (٢٣٧٣٥)، والحارث في مسنده (زوائد الهيثمي) (٧٨٠/٢) برقم (٧٨٤)، وصححه الألباني في قصة المسيح الدجال (ص:٧١).

(٣٤) رواه أحمد في المسند (٧٥/٦) برقم (٢٤٥١١)، وابن حبان في صحيحه (٢٣٥/١٥) برقم (٦٨٢٢)، وصححه الألباني في قصة المسيح الدجال (ص:٦٠).

(٣٥) رواه أحمد في المسند (٤٥٦/٦)، برقم (٢٧٦٢١)، والحارث في مسنده (زوائد الهيثمي) (٧٨٠/٢) برقم (٧٨٣). قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٤٥/٧): (رواه كله أحمد والطبراني من طرق وفي إحداها: (يكون قبل خروجه سنون خمس جدب)، وفيه شهر بن حوشب وفيه ضعف وقد وثق)، وانظر: قصة المسيح الدجال للألباني (ص:٧٦).

(٣٦) رواه ابن خزيمة في التوحيد (١٠٣/١)، والطبراني في الكبير (٢٦٨/٢٣)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٥١/٧): (رواه الطبراني ورجاله ثقات، إلا أن شيخ الطبراني أحمد بن محمد بن نافع الطحّان لم أعرفه)، وصححه الألباني في قصة المسيح الدجال (ص:٦٠).

(٣٧) انظر: شرح السفارينية لابن عثيمين (ص:٢٦٩).

كان له أعين أكثر من اثنتين صارَ وُضُوحُ أنَّ الدجال ليس برب أَبين. وأيضًا: لو كان لله -عز وجل - أكثر من عينين لكان ذلك من كماله، وكان ترك ذكره تفويتًا للثناء على الله؛ لأنَّ الكثرة تدل على القوة والكمال والتمام، فلو كان لله أكثر من عينين لبيَّنها الرَّسول عليه الصلاة والسلام؛ لئلا يفوتنا اعتقاد هذا الكمال وهو الزائد على العينين الاثنتين»[٣٨].

وأمّا الحديث الذي استدل به بعض أهل العلم[٣٩]، ويوردونه في مقام ذكر النبيﷺ للفظ العينين نصّاً، فهو حديث غير صحيح، وبيان ذلك: عن إبراهيم بن يزيد الخوزي عن عطاء بن أبي رباح قال سمعت أبا هريرة ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ العبد إذا قام إلى الصلاة فإنّه بين عينيّ الرَّحْمن عزّ وجلّ، فإذا التفت قال له الربّ: إلى من تلتفت إلى من هو خير لك منّي، ابن آدم أقبل إليَّ فأنا خيرٌ ممّن تلتفت إليه**»[٤٠].

فمدار إسناد هذا الحديث على إبراهيم الخوزي وهو: «متروك الحديث» كما قال ابن حجر في التقريب[٤١]. وقال الهيثمي: «فيه إبراهيم بن يزيد الخوزي، وهو

---

(٣٨) شرح الواسطية (٣١٣/١).

(٣٩) ذكره ابن القيم في الصواعق المرسلة (٢٥٦/١)، وقال العلامة الألباني في السلسلة الضعيفة برقم (١٠٢٤): (وأورده ابن القيم في الصواعق المرسلة بلفظ العقيلي، ساكتاً عليه، وليس بجيد، ولذلك أوردته لأبين حقيقة حاله).

(٤٠) رواه العقيلي في الضعفاء (٧٠/١)، وابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل (ص:٥١١)، والثعلبي في تفسيره (٣٨/٧)، وابن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (١٨٠/١)، وأبو يعلى في إبطال التأويلات (ص:٣٤٧)، والبزار كما فى كشف الأستار (٢٦٨/١) غير أنّ فيه: (بين يدي الرحمن).

(٤١) وقال أحمد: (متروك الحديث)، وقال ابن معين: (ليس بثقة، وليس بشيء)، وقال أبو زرعة وأبو حاتم: (منكر الحديث، ضعيف الحديث)، وقال النسائي: (متروك الحديث). انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر (١٥٧/١).

ضعيف»[٤٢]، وقال العلامة الألباني: «ضعيف جدّاً»[٤٣]، وضَعْفُ هذا الحديث لا يقدح في ثبوت العينين لله؛ لأنّها وردت في الأحاديث السابقة في نفي العور عن الله تعالى كما بينت ذلك.

المطلب الثالث: الجمع بين النصوص الواردة في صفة العينين من حيث الجمع والإفراد

سبق أن ذكرت النصوص الواردة في الكتاب والسنة على إثبات صفة العينين لله تعالى، وأنّ بعضها ورد بصيغة الجمع مثل قوله تعالى: ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ فالأعين مجموعة مضافة إلى ضمير الجمع، وورد بصيغة الإفراد كما في قوله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾، فذكر العين المفردة مضافة إلى الضمير المفرد، وورد بصيغة التثنية وهذا معلوم من نفي العور عن الله تعالى، قال ابن القيم: «صريح في أنه ليس المراد إثبات عين واحدة ليس إلا. فإنَّ ذلك عورٌ ظاهرٌ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً»[٤٤]. ووردت التثنية كذلك نصّاً في حديث أبي هريرة ﷺ الضعيف وقد سبق بيانه.

وقد زعم المعطّلة أنّ ظاهر نصوص القرآن إثبات أعين كثيرة في وجه واحد[٤٥]، وهذا باطل عقلاً وشرعاً ولغة، قال ابن القيم رحمه الله: «إنّ دعوى الجهمي: أنَّ ظاهر القرآن يدلُّ على أنَّ لله سبحانه أيدياً كثيرة على جنب واحد، وأعيناً كثيرة على وجه واحد، عضه[٤٦] للقرآن وتنقص له وذم، ولا يدلُّ ظاهر القرآن ولا باطنه على

---

(٤٢) مجمع الزوائد (٢/٨٠).

(٤٣) سلسلة الأحاديث الضعيفة برقم (١٠٢٤).

(٤٤) الصواعق المرسلة (١/٢٥٨-٢٥٩).

(٤٥) سيأتي ذكر أقوالهم في ذلك، وقد ذهب ابن حزم إلى إثبات أنَّ الله تعالى له عين وأعين ولا يصح أنّ يقال له عينين، كما في المحلى (١/٣٣-٣٤).

(٤٦) العضه: القالة القبيحة. انظر: لسان العرب (١٣/٥١٥).

ذلك بوجه ما، ولا فهمه من له عقلٌ، ولو كان ذلك ظاهر القرآن لكان المخبر به منفراً للمدعوّين عن الإيمان بالله ورسوله، ومطرقاً لهم إلى الطعن عليه»(٤٧).

وقد جمع أهل العلم بين هذه النصوص(٤٨)، مع اعتقادهم أنّ لله تعالى عينين تليق بكماله تعالى، فيكون الجمع بين التثنية وصيغتي الإفراد والجمع:

أولاً: وجه الجمع بين التثنية والإفراد

لا معارضة بين التثنية والإفراد؛ لأن المفرد المضافَ يَعُمُّ فيتناول كلَّ ما ثبت لله من عين واحدةً كانت أو أكثرَ(٤٩). قال ابن حجر رحمه الله: «المفرد المضاف كالجمع في إفادة التعدد»(٥٠). وهذه القاعدة يقرّ بها كثير من المتكلمين كالرازي والزمخشري وغيرهما(٥١)، لكن لما كانت المسألة حول الصفات حصلت لهم الغشاوة وتناسوا علومهم ولغتهم، وأُعجمت قلوبهم وألسنتهم.

وهذا كثير في القرآن، يذكر الله اللفظ المفرد المضاف ويريد به التعدد، كقوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾[النحل: ١٨]، فأفرد لفظ النعمة والمراد بها نعم كثيرة، وكذا قوله تعالى: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ﴾[الجاثية: ٢٩]، والمراد جميع الكتب التي أحصيت فيها أعمالهم(٥٢)، وكقوله تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ

---

(٤٧) الصواعق المرسلة (٢٥٤/١).

(٤٨) انظر: الصواعق المرسلة لابن القيم (٢٥٤/١-٢٦٢)، وفتح رب البرية لابن عثيمين (ص:٥٩-٦٠)، والصفات الإلهية لمحمد أمان الجامي (ص:٣١٧-٣٢٠).

(٤٩) انظر: فتح رب البرية (ص:٥٩).

(٥٠) فتح الباري (٦٢٧/٨).

(٥١) انظر: البحر المحيط لأبي حيان (٣٩٧/٢)، وفتاوى السبكي (١٢٠/١)، والتمهيد للأسنوي (ص:٣٢٨).

(٥٢) انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (٧/٢)، وتفسير السعدي (ص:٣١).

مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ ﴾[المائدة: ٧٨]، فأفرد لفظ اللسان مع أنهما مثنى.

وهذا أيضاً مستعمل كثيراً في لغة العرب في لفظ العين وغيره، يقول ابن القيم: «وذكر العين مفردة لا يدل على أنها عين واحدة ليس إلا، كما يقول القائل: أفعل هذا على عيني، وأجيئك على عيني، وأحمله على عيني، ولا يريد به أن له عيناً واحدة، فلو فهم أحد هذا من ظاهر كلام المخلوق لعُدَّ أخرقَ»[٥٣] ويقول: «وهل يفهم من قول الداعي: اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام. أنها عين واحدة ليس إلا، إلا ذهن أقلف وقلب أغلف»[٥٤].

ثانياً: وجه الجمع بين التثنية والجمع

أما وجه الجمع بين التثنية والجمع، فعلى قول من يقول: إنّ أقلّ الجمع اثنان، فلا اختلاف بين التثنية والجمع، إذ التثنية داخلة في الجمع وجزء منه، وهذا مذهب الإمام مالك بن أنس على المشهور عنه، يقول في مراقي السعود[٥٥]:

«أقل معنى الجمع في المشتهر الاثنان في رأي الإمام الحميري»

وأمّا على قول من يقول: إنّ أقل الجمع ثلاثة، وهو قول جمهور العلماء، فيكون جمع المثنى هنا من باب المشاكلة للفظ المضاف إليه والمناسبة له، وهو «نا» المجموعة جمع تعظيم لله تعالى في قوله: ﴿بِأَعۡيُنِنَا﴾ ، وللمشاكلة شواهد متعددة في كتاب الله تعالى.

---

(٥٣) الصواعق المرسلة (١/٢٥٥).

(٥٤) الصواعق المرسلة (١/٢٥٩).

(٥٥) مراقي السعود إلى مراقي السعود لمحمد الأمين الجكني (ص:٢٠٧). والمقصود بالإمام الحميري أي الإمام مالك.

كقوله: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَا﴾[التحريم: ٤]، فجمع لفظ القلب مع أنهما قلبان لا غير.

وقال سبحانه: ﴿فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا﴾ [الأعراف: ٢٠]، فكذلك جمع لفظ السوأة مع أنهما مثنى.

وكذا قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨].

وقوله تعالى: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ﴾[النساء: ١١]، قال الأمين الشنقيطي رحمه الله: «والمراد بالإخوة اثنان فصاعداً كما عليه الصحابة فمن بعدهم خلافاً لابن عباس»[٥٦].

﴿وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾ [طه: ١٣٠]، ومعلوم أنّ له طرفين.

ومن كلام العرب: اضرب أعناقهما، واقطع ألسنتهما، وكقول الشاعر:

«خليلي لا تهلك نفوسكما أسى فإن لهما فيما به دهيت أسى»[٥٧]

قال ابن القيم: «وأما إذا أضيفت العين إلى اسم الجمع ظاهراً أو مضمراً فالأحسن جمعها مشاكلة للفظ ... وهذا نظير المشاكلة في لفظ اليد المضافة إلى المفرد، كقوله: ﴿بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ﴾ [الملك: ١]، و﴿بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُ﴾[آل عمران: ٢٦]، وإن أضيفت إلى ضمير جمع جمعت كقوله: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا خَلَقۡنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ أَنۡعَٰمٗا﴾ [يس: ٧١]، وكذلك إضافة اليد والعين إلى اسم الجمع الظاهر كقوله: ﴿بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ﴾ [الروم: ٤١]، وقوله: ﴿قَالُواْ فَأۡتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعۡيُنِ ٱلنَّاسِ﴾ [الأنبياء: ٦١]»[٥٨].

---

(٥٦) أضواء البيان (٤٨٤/٧).

(٥٧) ذكره الشنقيطي في أضواء البيان (٤٨٤/٧).

(٥٨) مختصر الصواعق (٦٥/١).

وقال: «إن لغة العرب متنوعة في إفراد المضاف وتثنيته وجمعه، بحسب أحوال المضاف إليه، فإن أضافوا الواحد المتصل إلى مفرد أفردوه، وإن أضافوه إلى اسم جمع ظاهر أو مضمر جمعوه، وإن أضافوه إلى اسم مثنى فالأفصح من لغتهم جمعه... والقرآن إنما نزل بلغة العرب لا بلغة العجم والطماطم والأنباط الذين أفسدوا الدين وتلاعبوا بالنصوص وجعلوها عرضة لتأويل الجاهلين، وإذا كان من لغتهم وضع الجمع موضع التثنية لئلا يجمعوا في لفظ واحد بين تثنيتين ولا لبس هناك؛ فَلأن يوضع الجمع موضع التثنية فيما إذا كان المضاف إليه مجموعاً أولى بالجواز، يدل عليه أنك لا تكاد تجد في كلامهم عينينا ويدينا، ولا يلتبس على السامع قول المتكلم: نراك بأعيننا ونأخذك بأيدينا، ولا يفهم منه بشر على وجه الأرض عيوناً كثيرة على وجه واحد»[٥٩].

حتى إنّ الأشعري نفسه لم يفهم هذا الفهم فقد قال ابن القيم بعد أن نقل إثبات الأشعري لصفة العينين لله تعالى: «فهذا الأشعري والناس قبله وبعده ومعه لم يفهموا من (الأعين) أعيناً كثيرة على وجه، ولم يفهموا من (الأيدي) أيدياً كثيرة على شق واحد، حتى جاء هذا الجهمي فعضه القرآن وادعى أن هذا ظاهره، وإنما قصد هذا وأمثاله التشنيع على من بدَّعه وضلَّله من أهل السنة والحديث وهذا شأن الجهمية في القديم والحديث وهم بهذا الصنيع على الله ورسوله وكتابه يشنعون»[٦٠].

بل إن فهم هؤلاء المعطلة من أنّ ظاهر النصوص يفيد كثرة الأعين في الوجه الواحد يشبه فهم النصارى الذي جعلوا الآلهة ثلاثة، قال ابن القيم: «إنك أيها الجهمي في فهمك عن الله أن ظاهر كلامه إثبات أيد متعددة على جنب واحد وعيون

---

(٥٩) مختصر الصواعق (١/٧١-٧٣).

(٦٠) الصواعق المرسلة (١/٢٦٢).

متعددة في وجه واحد قد ضاهيت النصارى الذين احتجوا على تثليثهم وإثبات آلهة متعددة بظاهر قوله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴾ [ق: ٤٣] وأمثاله»[٦١].

فتبين بذلك أنّه لا تناقض ولا اختلاف بين صيغتي الجمع والإفراد مع التثنية، وبهذا يزول الإشكال الذي علّقه المعطلة في أذهانهم، ولبسّوا على أتباعهم الجهال، وجعلوا ظاهر القرآن إثبات أعين كثيرة، فلجئوا إلى التعطيل، وزعموا أنّ فيه التنزيه، والله ورسوله بريئان من تلبيس وتأويل المعطلة.

المطلب الرابع: أقوال السلف في إثبات صفة العين

أجمع أهل السنة والجماعة على إثبات العينين لله تعالى على حقيقتها، صفة ذاتية ثابتة لله سبحانه، تليق بكماله وجماله، وهذا الإجماع مستمد من النصوص الدالّة على إثبات هذه الصفة مما سبق بيانه وتفصيله. وسأذكر في هذا المطلب أقوال السلف التي فيها إفراد صفة العين أو تثنيتها، وكلها متفقة لا تعارض بينها في إثبات العينين لله تعالى، كما سبق بيانه في الجمع بين النصوص الواردة بالإفراد والتثنية والجمع.

فالسلف رحمهم الله تعالى لهم أقوال كثيرة في إثبات هذه الصفة لله تعالى، فمن ذلك:

ما ورد عن ابن عباس -رضي الله عنهما- «ت: ٦٨هـ» في قوله: ﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ قال: «**بعين الله ووحيه**»[٦٢]، ونحوه عن قتادة «ت: ١١٨هـ»[٦٣].وعن عطاء «ت: ١١٤هـ»: «بعين الله ورحمته»[٦٤].

---

(٦١) الصواعق المرسلة (١/٢٦٥).

(٦٢) تقدم تخريجه.

(٦٣) تقدم تخريجه.

وعن عطاء عن ابن عباس كذلك في قوله: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ قال: أشار بيده إلى عينيه[٦٥]. وهذا فعل صريح في إثبات أنَّ لله عينين حقيقة.

وعن قتادة: «ما كان قوم قط على أمر ولا حال إلا كانوا بعين الله، وإلا كان عليهم شاهد من الله عز وجل»[٦٦]. وعن أبي عمران الجوني «ت:١٢٨هـ» في قوله: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ قال: «يربى بعين الله»[٦٧]، وعن قتادة: «تغذى على عيني»[٦٨]، وعن أبي نهيك: «ولتعمل على عيني»[٦٩]، وقال ابن جريج «ت:١٥٠هـ»: «أنت بعيني إذ جعلتك أمك في التابوت ثم في البحر وإذ تمشي أختك»[٧٠].

وعن مطرف «ت:٩٥هـ» قال: «لا يقولن أحدكم: نعّم الله بك عينا، فإن الله لا ينعم عينه بأحد، وليقل: أنعم الله بك عينا»[٧١]. وعن عون بن عبدالله «ت:١٢٠هـ»قال: «لا يقولن أحدكم نعّم الله بك عيناً، فإن الله لا ينعم بشيء، ولكن ليقل: أنعم الله بك عيناً، فإنما أنعم أقرَّ»[٧٢].

ولّما قدم الجعد بن درهم على وهب بن منبّه «ت:١١٤هـ» يسأله عن صفات الله تعالى، قال له: «ويلك يا جعد، بعض المسألة، إني لأظنك من الهالكين، يا جعد لو

---

(٦٤) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٠٢٦/٦) وفي إسناده عثمان بن عطاء وهو ضعيف.

(٦٥) رواه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤١١/٣).

(٦٦) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٦٥٧/٨)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢٣٣/٦) وعزاه لعبد بن حميد.

(٦٧) تقدم تخريجه.

(٦٨) رواه عبدالرزاق في تفسيره (٢٨٣/٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢٤٢٢/٧) وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٥٦٨/٥) كذلك إلى ابن المنذر.

(٦٩) رواه الطبري في تفسيره (١٦٢/١٦)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٥٦٨/٥) إلى ابن أبي حاتم.

(٧٠) رواه ابن جرير في تفسيره (١٦٢/١٦).

(٧١) رواه أبو نعيم في الحلية (٢٠٣/٢).

(٧٢) رواه ابن أبي الدنيا في الصمت وآداب اللسان (ص:٢٠٠).

لم يخبرنا الله في كتابه أن له يداً وعيناً ووجهاً لما قلنا ذلك، فاتق الله» ثم لم يلبث جعد أن قُتل وصلب(٧٣).

ويروى عن خلف بن تميم حدثنا عبد الجبار بن كثير قال: قيل لإبراهيم بن أدهم «ت:١٦٢هـ»: هذا السبع!. فنادى: يا قسورة إن كنت أمرت فينا بشيء وإلا يعني فاذهب، فضرب بذنبه وولى مدبراً، فنظر إبراهيم إلى أصحابه وقال: «قولوا اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام، وأكنفنا بكنفك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا، ولا نهلك وأنت الرجاء»(٧٤).

وللإمام عبد العزيز بن الماجشون –رحمه الله – «ت:١٦٠هـ» رسالة ماتعة طويلة في الرد على الجهمية وإثبات الصفات، ومن الصفات التي ذكرها صفة العينين لله تعالى(٧٥).

وقال الإمام الشافعي –رحمه الله – «ت:٢٠٤هـ« :»لله أسماء وصفات جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه ﷺ أمته لا يسع أحداً من خلق الله قامت عليه الحجة ردها»، إلى أن قال: «نحو إخبار الله سبحانه إيانا أنه سميع بصير وأن له يدين لقوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ

(٧٣) ذكره الصابوني في عقيدة السلف (ص:١٩٠)، وابن كثير في البداية والنهاية (٣٨٢/٩) وعزاه لابن عساكر.

(٧٤) رواه أبو نعيم في الحلية (٤/٨)، واللالكائي في كرامات الأولياء (ص:٢٤٣)، والقزويني في التدوين (٤٨٦/٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣١٩/٦)، وذكره ابن القيم في الصواعق المرسلة (٢٥٩/١) وقال معلقاً: (وهل يفهم من قول الداعي: (اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام) أنها عين واحدة ليس إلا ذهن أقلف وقلب أغلف؟!).

(٧٥) رواها ابن بطة في الإبانة (٦٣/٣) في القسم المتمم للرد على الجهمية، وقال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية (١٦٦/٢): (وابن الماجشون هذا قال في كلامه المشهور عنه الذي رواه ابن بطة وغيره بأسانيد صحيحة)، وصححها كذلك في مجموع الفتاوى (٤٢/٥)، والذهبي في العلو (ص:١٤١).

مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]، وأن له يميناً بقوله: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧]، وأن له وجها لقوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[القصص: ٨٨]، وقوله: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]، وأنَّ له قدماً لقوله ﷺ: «**حتى يضع الربُّ فيها قدمه**»(٧٦) يعني جهنم، وأنَّه يضحك من عبده المؤمن لقوله ﷺ للذي قتل في سبيل الله، إنه لقي الله وهو يضحك إليه(٧٧)، وأنَّه يهبط كل ليلة إلى سماء الدنيا لخبر رسول الله ﷺ بذلك، وأنَّه ليس بأعور لقول رسول الله ﷺ إذ ذكر الدجال فقال: «**إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور**»(٧٨).

وقد بوَّب الإمام البخاري «ت:٢٥٦هـ» في كتاب التوحيد من صحيحه بقوله: «بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ تُغَذَّى، وَقَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾»(٧٩)، وأورد فيه حديث: «**إنّ ربكم ليس بأعور**».

قال الذهبي معلقاً على تبويب البخاري: «ثم إنه بوب على أكثر ما تنكره الجهمية من العلو والكلام واليدين والعينين محتجا بالآيات والأحاديث فمن ذلك قوله :باب قوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠]، وباب قوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]، باب قوله: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾، باب كلام الرب عز وجل مع

---

(٧٦) رواه البخاري (٤٥٦٧)، ومسلم (٢٨٤٦).

(٧٧) رواه البخاري (٢٦٧١)، ومسلم (١٨٩٠).

(٧٨) ذكره أبو الحسن محمَّد بن عبد الملكِ الكرجي فِي كتابه الَّذي سَمَّاهُ «الْفُصُولُ فِي الأُصُولِ عَنْ الأَئِمَّةِ الْفُحُولِ إلْزَامًا لِذَوِي الْبِدَعِ وَالْفُضُولِ»، ونقله عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٨٢/٤)، وأبو الحسن علي بن يوسف الهكاري في كتاب عقيدة الشافعي ونقله الذهبي في السير (٧٩/١٠)، وعزاه ابن حجر= إلى مناقب الشافعي لابن أبي حاتم كما في فتح الباري (٤٠٧/١٣)، ولم أقف عليه في كتاب ابن أبي حاتم المطبوع الذي حققه عبدالغني عبدالخالق والذي قدّم له الكوثري!.

(٧٩) صحيح البخاري (٢٦٩٥/٦).

الأنبياء، ونحو ذلك مما إذا تعقله اللبيب عرف من تبويبه أن الجهمية ترد ذلك وتحرف الكلم عن مواضعه[٨٠]».

وقال الإمام ابن خزيمة –رحمه الله – «ت: ٣١١هـ» :«باب ذكر إثبات العين لله –جل وعلا – على ما ثبّته الخالق البارئ لنفسه في محكم تنزيله، وعلى لسان نبيه ﷺ، قال الله –عز وجل – لنبيه نوح –صلوات الله عليه –: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا﴾ [هود: ٣٧]، وقال جل وعلا: ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤]، وقال –عز وجل – في ذكر موسى: ﴿وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ٣٩﴾ [طه: ٣٩]، وقال: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨].

فواجب على كل مؤمن أن يثبت لخالقه وبارئه ما ثبّت الخالق البارئ لنفسه من العين، وغير مؤمن: من ينفي عن الله –تبارك وتعالى – ما قد ثبته الله في محكم تنزيله، ببيان النبي ﷺ الذي جعله الله مبيناً عنه –عز وجل – في قوله: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ﴾ [النحل: ٤٤]، فبين النبي ﷺ أن لله عينين، فكان بيانه موافقاً لبيان محكم التنزيل، الذي هو مسطور بين الدفتين، مقروء في المحاريب والكتاتيب»[٨١]. ثم ذكر الأدلة الواردة في ذلك.

وقال في موضع آخر مبيناً أن إثبات العينين لله تعالى هو مذهب علماء أهل السنة قاطبة: «فاسمعوا يا ذوى الحجا ما نقول في هذا الباب، ونذكر بهت الجهمية وزورهم، وكذبهم على علماء أهل الآثار، ورميهم خيار الخلق بعد الأنبياء بما الله قد نزههم عنه، وبرأهم منه، بتزوير الجهمية على علمائنا أنهم مشبهة، فاسمعوا ما أقول وأبين

---

(٨٠) العلو للذهبي (ص:١٨٦).

(٨١) التوحيد لابن خزيمة (١/٩٦-٩٧).

من مذاهب علمائنا، تعلموا وتستيقنوا بتوفيق خالقنا أنَّ هؤلاء المعطِّلة يبهتون العلماء، ويرمونهم بما الله نزههم عنه»[٨٢]. ثم ذكر كلاماً نفيساً في الفرق بين عين الخالق وعين المخلوق، سأذكره بتمامه في الرد على تأويلات المعطلة فلينظر هناك.

وقال الحافظ أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي «ت: ٣٧١هـ» في بيان اعتقاد أئمة الحديث: «فهو تعالى ذو العلم والقوة والقدرة والسمع والبصر والكلام، كما قال تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾، و﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾» ثم قال في آخر الكتاب: «هذا أصل الدين والمذهب اعتقاد أئمة أهل الحديث الذين لم تشنهم بدعة ولم تلبسهم فتنة ولم يخفوا إلى مكروه في دين فتمسكوا معتصمين بحبل الله جميعا ولا تفرقوا عنه»[٨٣].

ويذكر الإمام ابن أبي زمنين –رحمه الله – «ت: ٣٩٩هـ» أنها من الصفات الثابتة لله[٨٤].

وقد بوّب الإمام اللالكائي «ت٤١٨هـ» باباً[٨٥] بعنوان: «سياق ما دل من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ على أن من صفات الله عز وجل الوجه والعينين واليدين» وأورد الأدلة على ذلك، وروى بإسناده عن ابن عباس في تفسير «أعيننا»: أنَّه أشار إلى عينيه.

وقال الإمام القحطاني في نونيته[٨٦]:

«أمْرِرْ أحَاديثَ الصِّفاتِ كَمَا أَتَتْ من غير تأويل ولا هذيان

---

(٨٢) كتاب التوحيد لابن خزيمة (١/١١٤).

(٨٣) اعتقاد أهل السنة للإسماعيلي (ص:٣٩).

(٨٤) أصول السنة لابن أبي زمنين (ص:٦٠).

(٨٥) في كتابه اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/٤١٢).

(٨٦) (ص:٤٦).

هو مذهب الزهري ووافق مالك وكلاهما في شرعنا علمان
لله وجه لا يحد بصورة ولربنا عينان ناظرتان»

ونقل الإمام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني –رحمه الله – «ت: ٤٤٩هـ» إجماع أهل الحديث على إثبات صفة العين لله تعالى وغيرها من الصفات والوقوف في ذلك على النصوص(٨٧).

وللقاضي أبي يعلى الحنبلي «ت: ٤٥٨هـ» –رحمه الله – كلام في إثبات صفة العينين لله تعالى في كتابه إبطال التأويلات(٨٨).

وبوّب أبو إسماعيل الهروي «ت: ٤٨١هـ» في كتابه الأربعين في دلائل التوحيد(٨٩) باباً بعنوان: «باب إثبات العينين له تعالى وتقدس»، وذكر فيه حديث: «**إنّ ربكم ليس بأعور**».

وذكر الإمام الحسين بن مسعود البغوي «ت: ٥١٦هـ» –رحمه الله – في شرح السنة صفة العين ضمن جملة من الصفات الثابتة لله تعالى وقال: «فهذه ونظائرها صفات لله تعالى ورد بها السمع، يجب الإيمان بها، وإمرارُها على ظاهرها، معرضاً فيها عن التأويل، مجتنباً عن التشبيه، معتقداً أنَّ الباري سبحانه وتعالى لا يُشبه شيءٌ من صفاته صفاتِ الخلق، كما لا تُشبه ذاته ذوات الخلق، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وعلى هذا مضى سلف الأمة، وعلماء السنَّة، تلقوها جميعاً بالإيمان والقبول، وتجنبوا فيها عن التمثيل

(٨٧) عقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني (ص:١٦٢-١٦٤).

(٨٨) إبطال التأويلات (ص:٣٤٧-٣٤٨).

(٨٩) (ص:٦٤-٦٥).

والتأويل، ووَكلوا العلم[٩٠] فيها إلى الله عز وجل، كما أخبر الله سبحانه وتعالى عن الرَّاسخين في العلم، فقال عز وجل: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧]» [٩١].

ويقول كذلك أبو الحسين محمد بن أبي يعلى الفراء «ت: ٥٢٦هـ» في اعتقاده ضمن الصفات التي يثبتها لله تعالى واستدل بحديث الدجّال[٩٢].

وكلام شيخ الإسلام ابن تيمية[٩٣]، وتلميذه العلامة ابن القيم[٩٤] في ذلك كثير جداً، ومن أثبت هذه الصفة لله تعالى: العلامة السفاريني «ت: ١١٨٨هـ» في منظومته «الدرّة المضية في عقد الفرقة المرضيَّة» وعلق عليها العلامة عبدالرحمن بن قاسم[٩٥]، وسئل أبناء الشيخ محمد عبد الوهاب، والشيخ حمد بن ناصر رحمه الله تعالى، عن آيات الصفات، الواردة في الكتاب، ومنها صفة العينين فقالوا: «الحمد لله رب العالمين، قولنا فيها: ما قال الله ورسوله، وما أجمع عليه سلف الأمة وأئمتها من أصحاب رسول الله ﷺ، ومن اتبعهم بإحسان، وهو: الإقرار بذلك، والإيمان من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، كما قال الإمام مالك»[٩٦].

---

(٩٠) أي: علم الكيفية.

(٩١) شرح السنة للبغوي (١/١٦٨-١٧١)، انظر كذلك (١٥/٢٥٧).

(٩٢) اعتقاد أبي يعلى (ص:٣٠-٣١).

(٩٣) انظر مثلاً: التسعينية (٣/١٠١٤)، وبيان تلبيس الجهمية (٢/٢٠).

(٩٤) انظر مثلاً: الصواعق المرسلة (١/٢٤٣، وما بعدها)، وحاشية سنن أبي داود (١٣/٢٧)، وحادي الأرواح (ص:١١-١٢).

(٩٥) حاشية الدرّة المضية (ص:٤٢).

(٩٦) الدرر السنية (٣/١٣).

وكذلك العلامة طاهر الجزائري «:١٣٣٨هـ»[٩٧]، والشيخ عبدالرزاق عفيفي – رحمه الله - في فتاويه[٩٨]، وحكى العلامة ابن عثيمين -رحمه الله - الإجماع على ذلك[٩٩]، وأقوال أهل السنة المتقدمين والمتأخرين في ذلك كثيرة[١٠٠].

بل حتى كثير من محققي المتكلمين المتقدمين يثبتون الصفات الخبرية لله تعالى كصفة العينين، يقول ابن رشد القرطبي: «ولا اختلاف بينهم أيضاً –أي: أهل القبلة - في جواز إطلاق القول بأن لله يدين ووجهاً وعينين، لأنَّ الله وصف بذلك نفسه بكتابه، فوجب إطلاق القول بذلك، والاعتقاد بأنها صفات ذاته من غير تكييف ولا تشبيه ولا تحديد، إذ لا يشبهه شيء من المخلوقات، هذا قول المحققين من المتكلمين.

وتوقف كثير من الشيوخ عن إثبات هذه الصفات الخمس، وقالوا: لا يجوز أن يثبت في صفات الله ما لم يعلم بضرورة العقل، ولا بدليله، وتأولوها على غير ظاهرها، فقالوا: المراد بالوجه الذات كما يقال وجه الطريق ووجه الأمر ذاته ونفسه، والمراد بالعينين إدراك المرئيات، والمراد باليدين النعمتين، وقال تعالى: «بيدي» أي ليدي، لأن حروف الخفض يبدل بعضها ببعض، **والصواب قول المحققين الذين أثبتوها صفات لذاته تعالى**»[١٠١].

---

(٩٧) الجواهر الكلامية في إيضاح العقيدة الإسلامية للعلامة طاهر الجزائري (ص:٢٧–٢٨).

(٩٨) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبدالرزاق عفيفي (١٥٩/١).

(٩٩) عقيدة أهل السنة والجماعة (ص:٢٣٤-٢٣٥).

(١٠٠) انظر أيضاً: الرسالة الوافية للداني (ص:١٢٣)، والاعتقاد الخالص لابن العطار (ص:١٣٢)، وشرح الواسطية للهراس (ص:١١٨)، مجموع فتاوى العلامة ابن باز (٣٩٦/٢٨)، والصفات الإلهية للعلامة الجامي (ص:٣١٧-٣٢٠).

(١٠١) البيان والتحصيل لابن رشد (٤٠١/١٦).

وهذا هو مذهب أبي الحسن الأشعري نفسه الذي ذهب إليه أخيراً، واستقر عليه وسار عليه المحققون من أتباعه، يقول في كتابه «الإبانة عن أصول الديانة»: «أما بعد: فإن كثيراً من الزائغين عن الحق من المعتزلة وأهل القدر، مالت بهم أهواؤهم إلى تقليد رؤسائهم ومن مضى من أسلافهم، فتأوَّلوا القرآن على آرائهم تأويلاً لم يُنزل الله به سُلطاناً، ولا أوضح به برهاناً، ولا نقلوه عن رسول رب العالمين، ولا عن السلف المتقدمين» [١٠٢]، وذكر مما أنكره المعطلة: «وأنكروا أن يكون له عينان[١٠٣] مع قوله سبحانه: ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾[القمر: ١٤] [١٠٤]، ثم بين عقيدة أهل الحديث بقوله: «قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها: التمسكُ بكتاب الله ربنا -عز وجل -، وبسنَّة نبينا ﷺ، وما روي عن السَّادة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان يقول به أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل -نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته - قائلون، ولمن خالف قوله مجانبون، لأنَّه الإمام الفاضل والرئيس الكامل، الذي أبان الله به الحق عند ظهور الضلال، وأوضح به المنهاج، وقمع به بدع المبتدعين، وزيغ الزائغين وشك الشاكِّين، فرحمة الله عليه من إمام مقدَّم، وجليل معظَّم، وكبير مفخَّم، وعلى جميع أئمة المسلمين. وجملة قولنا» [١٠٥]، ثم ذكر: «وأنَّ له سبحانه عينان بلا كيف كما قال سبحانه: ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾[القمر: ١٤] [١٠٦].

---

(١٠٢) (ص:٣٨).

(١٠٣) في المطبوع (عيناً) بالإفراد في الموضعين، فرجعت إلى المخطوط من كتاب الإبانة في مخطوطات جامعة الملك سعود برقم (٤٢٩١) فوجدت العبارة كما أثبتها بالتثنية وهو المنقول عن الأشعري، فعرفت أنّ ذلك من تصرفات المحققين وتأثرهم بمذهب المتكلمين.

(١٠٤) (ص:٤١).

(١٠٥) (ص:٤٣).

(١٠٦) (ص:٤٤).

قال ابن عساكر بعد نقله كلام أبي الحسن في الإبانة مقرّاً له: «فتأملوا رحمكم الله هذا الاعتقاد ما أوضحه وأبينه، واعترفوا بفضل هذا الإمام العالم الذي شرحه وبينه»(١٠٧).

وقال الأشعري –أيضاً - في كتابه «مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين»: «وقال أهل السنة وأصحاب الحديث ... وأن له عينين، كما قال ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾، وأنه يجيء يوم القيامة وملائكته كما قال: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]، وأنَّه ينزل إلى السَّمَاء الدنيا كما جاء في الحديث، ولم يقولوا شيئاً إلا ما وجدوه في الكتاب أو جاءت به الرواية عن رسول الله ﷺ»(١٠٨).

وقال في نفس الكتاب: «جملة ما عليه أهل الحديث والسنة: الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ لا يردون من ذلك شيئاً»، إلى أن قال: «وأن له عينين بلا كيف، كما قال: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾»(١٠٩).

فالأشعري مقرٌّ بثبوت العينين لله تعالى، وهو مقرّرٌ ذلك في آخر كتبه التي كتبها، فأين من يزعم أنّه يسير على طريقته ويتبعه عن أقواله هذه، قال ابن القيم: «وقد احتج السلف على إثبات العينين له سبحانه بقوله: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾، وممن صرح

(١٠٧) تبيين كذب المفتري (ص:١٦٣).
(١٠٨) المقالات (ص:٢١١).
(١٠٩) المقالات (ص:٢٩٠).

بذلك إثباتاً واستدلالاً أبو الحسن الأشعري في كتبه كلها فقال في المقالات والموجز والإبانة»[١١٠]، ثم ذكر قوله.

بل حتى ابن كلاب يقرّ بهذه الصفات الخبرية، فقد نقل عنه الأشعري أنه يقول: «أطلقُ اليد والعين والوجه خبراً، لأنَّ الله أطلق ذلك، ولا أُطلقُ غيره، فأقول هي صفات لله عز وجل، كما قال في العلم والقدرة والحياة أنها صفات»[١١١]. ويقول: «إنّ وجه الله لا هو الله ولا هو غيره، وهو صفة له، وكذلك يداه وعينه وبصره صفات له، لا هي هو ولا غيره»[١١٢].

لكن من قدّم عقله وعقل غيره على الكتاب والسنة ضلّ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله – بعد نقله لكلام الأشعري وغيره في إثبات الصفات: «فهذا الكلام وأمثاله في كتبه وكتب أئمة أصحابه[١١٣] يبينون أنهم يعتصمون في مسائل

---

(١١٠) الصواعق المرسلة (١/٢٦٠).

(١١١) مقالات الإسلاميين للأشعري (ص:٢١٧-٢١٨).

(١١٢) المصدر السابق (ص:١٦٩).

(١١٣) قال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية (٢/٣٣): (وهذا الذي ذكره أبو الحسن في كتاب الإبانة هو الذي يذكره من ينقل مذهبه جملة، ويرد بذلك على الطاعنين فيه، كما ذكر ذلك الحافظ أبو بكر البيهقي، وأبو القاسم ابن عساكر في كتاب "تبيين كذب المفتري فيما ينسب إلى الشيخ أبي الحسن الأشعري"، والذي ذكره في كتاب المقالات هو الذي ذكره أبو بكر ابن فورك في كتاب مقالات ابن كلاب، فقال: الفصل الأول في ذكر ما حكى شيخنا أبو الحسن في كتاب المقالات من جمل مذاهب أصحاب الحديث وقواعدهم، وما أبان في آخره أنه هو يقول بجميع ذلك، وأن أبا محمد عبد الله بن سعيد يقول بذلك وبأكثر منه. وهكذا ذكر القاضي أبو بكر ابن الباقلاني في عامة كتبه مثل: "التمهيد" و"الإبانة" وكتابه الذي سماه "كتاب الرد على من نسب إلى الأشعري خلاف قوله" بعد فصول ذكرها قال: وكذلك قولنا في جميع المروي عن رسول الله ﷺ في صفات الله تعالى، إذا ثبتت بذلك الرواية من إثبات اليدين اللتين نطق بهما القرآن والوجه والعينين، قال تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن:٢]، وقال تعالى:=

الأصول التي تنازع فيها الناس بالكتاب والسنة والإجماع، وأنَّ دينهم التمسك بالكتاب والسنة، وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ثم خصّوا الإمام أحمد بالاتباع والموافقة، لما أظهره من السنّة بسبب ما وقع له من المحنة.

فأين هذا من قول من لا يجعل الكتاب والسنة والإجماع طريقاً إلى معرفة صفات الله، وأمثال ذلك من مسائل الأصول، فضلاً عمَّن يدَّعى تقديم عقله ورأيه على مدلول الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة، ويقول: إذا تعارض القرآن وعقولنا قدمنا عقولنا على القرآن»[١١٤]. وقال الذهبي –رحمه الله -: «فلو انتهى أصحابنا المتكلمون إلى مقالة أبي الحسن هذه ولزموها لأحسنوا، ولكنَّهم خاضوا كخوض حكماء الأوائل في الأشياء، ومشوا خلف المنطق فلا قوة إلا بالله»[١١٥].

وقال ابن القيم في النونية ردّاً على الأشعرية وملزمهم بقول متبوعهم[١١٦]:

«لكنْ خِلافُ الأشعريِّ بزَعمِكُمْ ... وكذبتُمُ أَنتُمْ عَلَى الإنسانِ

كفَّرتُمُ مَن قَال مَا قَدْ قَالَهُ ... في كُتبِهِ تَصريحَ ذِي الإيقَانِ

﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[القصص: ٨٨]، وقال في قصة إبليس: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]، وقال: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]، وقال: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤]، قال: وروي في الحديث من رواية ابن عمر أن النبي ﷺ لما ذكر الدجال قال: «**إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور**» فأثبت له العينين. قال: وهذا حديث غير مختلف في صحته عند العلماء بالحديث، وهو في صحيح البخاري).

(١١٤) درء التعارض (١٠٥/٧)، وانظر: بيان تلبيس الجهمية (٣٩٧/١)، و(٣٣/٢).

(١١٥) العلو للذهبي (ص:٢٢٢).

(١١٦) الكافية الشافية (ص:٨٦٢)، ونقل قول الأشعري كذلك الذهبي في العلو (ص:٢١٨)، وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص:١٨٣).

هَـــذَا وَخَالَفْنَـــاهُ فِي القُـــرْآنِ مِثْـــ ـــلَ خِلافِكُـــمْ فِي الفَـــوقِ للـــرَّحمنِ
فالأَشـــعريُّ مُصـــرِّحٌ بالاسْـــتوا ءِ وبالعُلُـوِّ بِغَايَةِ التِّبيان
ومُصـــرِّحٌ أيضـــاً بإثبـــاتِ اليَدَيـــ ـنِ وَوَجْه ربِّ العَرشِ ذِي السُّلطانِ
ومُصرِّحٌ أيضاً بأنَّ لربِّنَا سُبحانَهُ عَينَانِ نَاظِرَتَانِ»

وكذلك الباقلاني يقول كما ينقله عنه الحافظ الذهبي: «وصفات ذاته التي لم يزل ولا يزال موصوفا بها الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والإرادة والوجه واليدان والعينان والغضب والرضا. وقال مثل هذا القول في كتاب «التمهيد» له. وقال في كتاب «الذب عن أبي الحسن الأشعري»: كذلك قولنا في جميع المروي عن رسول الله ﷺ في صفات الله إذا صحَّ، من إثبات اليدين والوجه والعينين، ونقول إنه يأتي يوم القيامة في ظلل من الغمام، وإنه ينزل إلى السماء الدنيا كما في الحديث، وإنه مستو على عرشه. إلى أن قال: وقد بينا دين الأئمة وأهل السنة أن هذه الصفات تمر كما جاءت بغير تكييف ولا تحديد ولا تجنيس ولا تصوير كما روي عن الزهري وعن مالك في الاستواء فمن تجاوز هذا فقد تعدى وابتدع وضل»[١١٧].

وقال الحافظ البيهقي –رحمه الله -: «باب ذكر آيات وأخبار وردت في إثبات صفة الوجه واليدين والعين وهذه صفات طريق إثباتها السمع فنثبتها لورود خبر الصادق بها ولا نكيفه»[١١٨].

---

(١١٧) العلو للذهبي (ص:٢٣٨).

(١١٨) الاعتقاد للبيهقي (ص:٨٨-٩٠).

وقال النووي في رسالته في الحرف والصوت نقلا عن أبي العباس أحمد بن الحسن الأرموي الشافعي فيما صنفه في كتابه "غاية المرام في مسألة الكلام": «ونحن من ديننا التمسك بكتاب الله عز وجل، وسنة نبينا عليه الصلاة والسلام، وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث المشهورين، ونؤمن بجميع أحاديث الصفات، لا نزيد على ذلك شيئاً، ولا ننقص منه شيئاً، كحديث قصة الدجال وقوله فيه: «**إن ربكم ليس بأعور**» وكحديث النزول إلى سماء الدنيا، وكحديث الاستواء على العرش، وإن القلوب بين إصبعين من أصابعه، وإنه يضع السموات على إصبع والأرضين على إصبع، ونقول بتصديق حديث المعراج، وبصحيح ما فيه من الروايات، وندين أن الله مقلب القلوب، وما أشبه هذه الأحاديث جميعها كما جاءت بها الرواية من غير كشف عن تأويلها، وأن نمرها كما جاءت...».

وقال بعده النووي معلقاً: «فهذا آخر ما أردنا ذكره من هذا المختصر من معتقد مصنفه، مما ذكره في كتابه كتاب "غاية المرام في مسألة الكلام" للشيخ أبي العباس أحمد بن الحسن الأرموي الشافعي، وهو الذي عليه الجمهور من السلف والخلف»[(١١٩)].

وقال الحافظ ابن حجر –رحمه الله -: «وقال الشيخ شهاب الدين السهروردي في كتاب العقيدة له: أخبر الله في كتابه وثبت عن رسوله الاستواء والنزول والنفس واليد والعين، فلا يتصرف فيها بتشبيه ولا تعطيل، إذ لولا أخبار الله ورسوله ما تجاسر عقل أن يحوم حول ذلك الحمى. قال الطيبي: هذا هو المذهب

(١١٩) جزء فيه ذكر اعتقاد السلف في الحروف والأصوات للنووي (ص:٦٧-٦٩). وهو من آخر مؤلفاته حيث كتبه قبل وفاته بما يقرب من شهرين حيث انتهى من تصنيفه في الخميس الثالث من شهر ربيع الآخر سنة ٦٧٦ هـ وتوفي –رحمه الله– في الرابع والعشرين من رجب من نفس السنة.

المعتمد وبه يقول السلف الصالح. وقال غيره: لم ينقل عن النبي ﷺ ولا عن أحد من أصحابه من طريق صحيح التصريح بوجوب تأويل شيء من ذلك، ولا المنع من ذكره، ومن المحال أن يأمر الله نبيه بتبليغ ما أنزل إليه من ربه، وينزل عليه ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، ثم يترك هذا الباب فلا يميز ما يجوز نسبته إليه مما لا يجوز، مع حضه على التبليغ عنه بقوله: «**ليبلغ الشاهد الغائب**»[١٢٠]، حتى نقلوا أقواله وأفعاله وأحواله وصفاته وما فعل بحضرته، فدل على أنهم اتفقوا على الإيمان بها على الوجه الذي أراده الله منها، ووجب تنزيهه عن مشابهة المخلوقات بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[الشورى: ١١]، فمن أوجب خلاف ذلك بعدهم فقد خالف سبيلهم. وبالله التوفيق»[١٢١].

فيظهر لطالب الحق من هذه الأقوال التي نقلتها إجماع العلماء على إثبات صفة العينين لله تعالى كما يليق بجلاله، فاتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله: «فما ذنب أهل السنة والحديث إذا نطقوا بما نطقت به النصوص، وأمسكوا عما أمسكت عنه، ووصفوا الله بما وصف به نفسه، ووصفه رسوله، وردوا تأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين، الذين عقدوا ألوية الفتنة، وأطلقوا أعنة المحنة، وقالوا على الله وفي الله بغير علم، فردّوا باطلهم، وبينوا زيفهم، وكشفوا إفكهم، ونافحوا عن الله ورسوله»[١٢٢].

---

(١٢٠) رواه البخاري (١٠٤)، ومسلم (١٣٥٤).

(١٢١) فتح الباري (٣٩٠/١٣).

(١٢٢) الصواعق المرسلة (٢٦٢/١).

المبحث الثاني: موقف الفرق من إثبات صفة العين لله وبيان بطلان قولهم

المطلب الأول: موقف الفرق من إثبات صفة العينين لله تعالى

تحدثت فيما سبق عن معتقد أهل السنة والجماعة أهل الحديث في صفة العينين لله تعالى، وأنّهم يثبتونها حقيقة لله تعالى، صفة ذاتية، دلّ عليها السمع من الكتاب والسنة وإجماع أهل العلم، لكن ذلك لم يمنع طوائف من المعطلة والمشبهة من الجهمية والمعتزلة ومن وافقهم من الأشعرية من تأويلها وعدم الإيمان بها على حقيقتها وصرفها عن معناها الذي أراده الله تعالى.

وهذا موقفهم مع عموم النصوص الدالة على صفات الله تعالى، كما يقول اللقاني:

«وكـــلّ نـــص أوهـــم التشـــبيه أوِّلْـــه أو فـــوّض ورم تنزيهـــا»[١٢٣]

وسأعرض في هذا المطلب موقفهم من النصوص الواردة في إثبات صفة العينين على وجه الخصوص، لأن هذا مناط بحثي، وإلا فإن شبههم في نفي الصفات عموماً كثيرة، تعرّض للردّ عليها كثير من أهل العلم، وبالأخص مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله – الذي دكّ حصونهم، حتى خرّ عليهم السقف من فوقهم، وأتاهم بالحق وأوجه الردّ الكثيرة من حيث لا يشعرون.

وملخص شبهاتهم في نفي صفة العينين تدور حول ما يلي:

الشبهة الأولى: أنّ لفظ العين من الألفاظ المشتركة التي تدور حول معان كثيرة، فالعين في كلام العرب، منها ما يراد به الرؤية والمشاهدة، ومنها ما يراد به الحفظ والكلاءة، ومنها ما يراد به الجودة، ومنها ما يراد به الدلالة، ومنها ما يراد به الجارحة، وإذا كان لفظ العين مشتركاً بين هذه المعاني المختلفة، وكان وصف الله

---

(١٢٣) حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد (ص:١٦).

بالجارحة مستحيلاً، وجب أن يكون محمولاً على بعض هذه المعاني التي ذكرنا في معنى العين.

وسبب عدم أخذهم بالظاهر ما قاله الرازي: «لا يمكن إجراؤها على ظاهرها لوجوه:

الأول: أن ظاهر قوله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴿٣٩﴾﴾ [طه: ٣٩] يقتضي أن يكون موسى عليه السلام مستقراً على تلك العين ملتصقاً بها، مستعلياً عليها، وذلك لا يقوله عاقل.

الثاني: أنّ قوله تعالى: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾ [هود: ٣٧]، يقتضي أن يكون آلة تلك الصنعة هي تلك الأعين.

والثالث: أن إثبات الأعين في الوجه الواحد قبيح فثبت أنه لا بد من المصير إلى التأويل وذلك هو أن تحمل هذه الألفاظ على شدة العناية والحراسة»[١٢٤].

الشبهة الثانية: أن معنى العين في الآيات هو البصر والعلم، فقد يسمى البصر عيناً لأجل أنه مما يتعلق به ويقوم به فينا، فاستعمال لفظ العين في البصر توسع لأنه من باب تسمية الشيء باسم محلّه وباسم ما هو قائم به.

الشبهة الثالثة: أنّ قوله: ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤]، معناها بأوليائنا وخيار خلقنا؛ لأنهم كانوا هم المؤمنين في وقت نوح عليه السلام.

---

(١٢٤) أساس التقديس في علم الكلام للرازي (٩٦/١).

الشبهة الرابعة: أنّه أراد بذلك أعين الماء التي أخرجها الله تعالى من الأرض، وأضافها إلى نفسه إضافة التملك(١٢٥).

الشبهة الخامسة: أن حديث الدجال الذي فيه: «**وإنّ ربكم ليس بأعور**» حديث آحاد وليس بمتواتر، ولا يؤخذ به في العقيدة، بل طعن الرازي في ابن عمر -رضي الله عنه- بسبب روايته لهذا الحديث فقال: «وأما هذا الخبر الذي رويته فمشكل؛ لأنَّ ظاهره يقتضي أن النبي ﷺ أظهر الفرق بين الإله تعالى وبين الدجال الأعور وكون الله تعالى ليس بأعور وذلك بعيد وخبر الواحد إذا بلغ هذه الدرجة في ضعف المعنى وجب أن يعتقد أن الكلام كان مسبوقا بمقدمة لو ذكرت لزال هذا الإشكال، أليس راوي هذا الحديث هو ابن عمر ثم إن ابن عمر لما روى قوله أن الميت ليعذب ببكاء أهله طعنت عائشة رضي الله عنها فيه ... أنه من البعيد صدور مثل هذا الكلام من الرسول الذي اصطفاه الله تعالى لرسالته وأمر ببيان شريعته وبالله التوفيق»(١٢٦).

وزعم بعضهم أنّ المقصود من نفي العور عن الله في الحديث: إنما هو نفي العيب والنقص عن الله(١٢٧).

هذا ملخص شبههم حول إثبات هذه الصفة، وكلها شبه باطلة يأتي دحضها في المطلب التالي.

---

(١٢٥) وهذه الشبه كلها ذكرها ابن فورك في كتابه مشكل الحديث وبيانه (ص:٢٥٨-٢٦٢)، وذكر بعضها ابن جماعة في إيضاح الدليل (ص:٢١٣)، والآمدي في غاية المرام (ص:١٤٠)، وابن العربي في أحكام القرآن (١٧٨/٤)، والتفتازاني في شرح المقاصد في علم الكلام (١١٠/٢)، والتفسير الكبير للرازي (١٧٨/١٧)، وابن الجوزي في دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه (ص:١١٣-١١٤).

(١٢٦) أساس التقديس في علم الكلام للرازي (٩٦/١-٩٧).

(١٢٧) انظر: دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه لابن الجوزي (ص:١١٣-١١٤).

حجـــج تهافـــت كالزجـــاج تخالهـــا حقـــاً وكـــل كاســـر مكســـور[١٢٨]

المطلب الثاني: الرد على قولهم في صفة العينين لله تعالى

إن الناظر فيما سبق ذكره من شبهاتهم في نفي صفة العينين عن الله تعالى يجدها تدور حول مقدمتين: الأولى: كون لفظ «العين» من الألفاظ المشتركة التي تحتمل عدّة معانٍ.

والثانية: أنّ وصف الله تعالى بالجارحة مستحيل.

فالنتيجة عندهم استبعاد معنى العين على أنها صفة من الصفات كما يعتقده أهل السنة.

والجواب عن المقدمة الأولى: أنه ينبغي أن يعلم أن الألفاظ في اللغة تنقسم إلى أربعة أقسام:

١ -الألفاظ المترادفة: وهي ما اختلفت ألفاظها واتحدت معانيها، مثل: الليث، الأسد، الغضنفر، ألفاظ مختلفة ولكنها جميعها دلت على معنى واحد وهو الحيوان المعروف.

٢ -الألفاظ المشتركة: وهي ما اتحدت ألفاظها واختلفت معانيها، مثل: «العين»: تطلق على العين الباصرة، والعين الجارية، والجاسوس، ومثل: كلمة «عسعس» بمعنى: أقبل وأدبر، وكلمة «قسورة» بمعنى: الأسد والرامي ، وكلمة «قرء» بمعنى: حيض وطهر، وقس على ذلك.

٣ -الألفاظ المتباينة: ما اختلفت ألفاظها ومعانيها، مثل: السماء والأرض، الجدار والسقف.

٤ -الألفاظ المتواطئة: ما اتفقت ألفاظها ومعانيها.

---

(١٢٨) قاله الخطابي في الرد على المتكلمين : انظر : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (٢٨/٤).

فإذا كان المعنى متساوياً في الجميع فهو التواطؤ المطلق، ومثاله: "الرجل": لزيد وعمرو، وإذا كان المعنى متفاضلاً فهو التواطؤ المشكك، ومثاله "النور"، للشمس والسراج[١٢٩].

فظهر أنّ لفظ «العين» بمجرده من الألفاظ المشتركة التي تحتمل عدة معان. ويبين ابن فارس في معجمه أنّ جميع معاني لفظة العين ترجع إلى العين الباصرة فيقول ما مختصره: «العين والياء والنون أصلٌ واحد صحيح يدلُّ على عُضوٍ به يُبْصَر ويُنظَر، ثم يشتقُّ منه، والأصلُ في جميعه ما ذكرنا. ومن الباب العين: الذي تبعثُه يتجسَّس الخبرَ، كأنَّه شيءٌ تَرَى به ما يَغِيب عنك. ومن الباب: العين السَّحاب ما جاءَ من ناحية القبلة، وهذا مشبَّه بمشبَّه، لأنَّه شُبِّه بعين الماء التي شبِّهت بعين الإنسان. ومن الباب عَيْنُ السِّقاء. قال الخليل: يقال للسِّقاء إذا بَلِي ورقَّ موضعٌ منه: قد تعيَّن. وهذا أيضاً من العَين، لأنه إذا رقّ قرُب من التخرُّق فصار السِّقاء كأنّه يُنظر به. ومن الباب قولهم: أعيان القَوم، أي أشرافهم، وهمْ قياسُ ما ذكرناه، كأنَّهم عيونُهم التي بها ينظرون. ومن الباب: العَين، وهو المال العَتِيد الحاضر؛ يقال هو عَينٌ غير دَين، أي هو مال حاضرٌ تراه العيونُ»[١٣٠]. فالمعاني الواردة في لفظة العين كلها ترجع إلى معنى العين المبصرة.

فإن قيل: كيف يعرف المراد من لفظ العين وكيف يعيّن لها أحد المعاني؟

فيقال: إنّ العرب تنظر في ذلك إلى سياق الكلام والقرائن المحتفة به، وإلى الإضافة والتقييد والتخصيص[١٣١]، فهذا هو الذي يميز أحد المعاني عن غيرها، وذلك

---

(١٢٩) التحفة المهدية (ص:٢٤١).

(١٣٠) معجم مقاييس اللغة (٤/١٩٩-٢٠٤).

(١٣١) انظر: التدمرية لابن تيمية (ص:٢٠-٢١).

لأن اللفظ بمجرده لا يدل على معنى معين محدد إلا بالسياق والتركيب، وهذه هي لغة العرب، يقول العلامة ابن القيم –رحمه الله -: «فإن اللفظ بدون القيد والتركيب بمنزلة الأصوات التي ينعق بها لا تفيد فائدة، وإنما يفيد تركيبه مع غيره تركيباً إسنادياً يصح السكوت عليه، وحينئذ فإنه يتبادر منه عند كل تركيب بحسب ما قيد به، فيتبادر منه في هذا التركيب ما لا يتبادر منه في هذا التركيب الآخر»[١٣٢]. ويقول أيضاً: «فإنَّ اللفظ المفرد لا يفيد بإطلاقه وتجرده شيئاً البتة، فلا يكون كلاماً ولا جزء كلام فضلاً عن أن يكون حقيقة أو مجازاً»[١٣٣].

فسياق الكلام هو الحاكم على معاني الألفاظ فلا يجوز إهماله ولا تجاهله، يقول العلامة ابن القيم: «السياق يرشد إلى تبيين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته، فانظر إلى قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ [الدخان: ٤٩]، كيف تجد سياقه يدل على أنَّه الذَّليل الحقير»[١٣٤].

وعلى هذا أمثلة كثيرة في اللغة، كما قدمت بعضها، ومنها لفظة العين، في الآيات الواردة في ذلك كقوله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤]، أو قوله: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ [طه: ٣٩] فمن زعم أنها ليست صفة لله تعالى، أو زعم أن السفينة تجري في عين الله –كما يزعمه المعطِّلة - فإنَّه لا يعلم لغة العرب التي نزل بها القرآن.

---

(١٣٢) مختصر الصواعق لابن القيم (٢/٢٤٠-٢٤١).

(١٣٣) المصدر السابق (٢/٢٥٤).

(١٣٤) بدائع الفوائد (٤/٨١٥).

يقول العلامة الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى في القواعد المثلى: «المثال التاسع والعاشر: قوله تعالى عن سفينة نوح: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤]، وقوله لموسى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ [طه: ٣٩].

والجواب: أن المعنى في هاتين الآيتين على ظاهر الكلام وحقيقته، لكن ما ظاهر الكلام وحقيقته هنا؟.

هل يقال: إن ظاهره وحقيقته أن السفينة تجري في عين الله، أو أن موسى عليه الصلاة والسلام يُرَبَّى فوق عين الله تعالى؟. أو يقال: إن ظاهره أن السفينة تجري وعين الله ترعاها وتكلؤها، وكذلك تربية موسى تكون على عين الله تعالى يرعاه ويكلؤه بها.

ولا ريب أن القول الأول باطل من وجهين:

الأول: أنه لا يقتضيه الكلام بمقتضى الخطاب العربي، والقرآن إنما نزل بلغة العرب، قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢]، وقال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء: ١٩٣ -١٩٥]، ولا أحد يفهم من قول القائل: فلان يسير بعيني. أن المعني: أنه يسير داخل عينه. ولا من قول القائل: فلان تخرج على عيني. أن تخرجه كان وهو راكب على عينه. ولو ادعى مدع أن هذا ظاهر اللفظ في هذا الخطاب لضحك منه السفهاء فضلاً عن العقلاء.

الثاني: أن هذا ممتنع غاية الامتناع، ولا يمكن لمن عرف الله وقدره حق قدره أن يفهمه في حق الله تعالى، لأن الله تعالى مستو على عرشه بائن من خلقه، لا يحل فيه شيء من مخلوقاته، ولا هو حال في شيء من مخلوقاته، سبحانه و تعالى عن ذلك علوًا كبيرًا.

فإذا تبين بطلان هذا من الناحية اللفظية والمعنوية، تعين أن يكون ظاهر الكلام هو القول الثاني: أن السفينة تجري وعين الله ترعاها وتكلؤها، وكذلك تربية موسى تكون على عين الله يرعاه ويكلؤه بها.

وهذا معنى قول بعض السلف: «بمرأى منى»، فإن الله تعالى إذا كان يكلؤه بعينه لزم من ذلك أن يراه، ولازم المعنى الصحيح جزء منه، كما هو معلوم من دلالة اللفظ، حيث تكون بالمطابقة والتضمن والالتزام»[١٣٥].

أما بالنسبة إلى مقدمتهم الثانية: وهي جعلهم صفات الله من قبيل الجوارح التي تشابه جوارح المخلوقين وهذا مستحيل.

فهذه المقدمة مبنية على دليل الأعراض والحوادث الذي هو عمدة المعطلة لصفات الله تعالى في تعطيلهم أو تأويلهم للصفات، مع دليل التركيب ودليل الاختصاص[١٣٦]، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «إذ عمدة النفاة هي هذه

---

(١٣٥) القواعد المثلى (ص:٧٠).

(١٣٦) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في بيان معنى هذه الأدلة الكلامية: (فإن جماع هذه الطرق هي طريقان أو ثلاثة: طريقة الأعراض والاستدلال بها على حدوث الموصوف بها، أو ببعضها كالحركة والسكون، وطريقة التركيب والاستدلال بها على أن الموصوف بها ممكن أو محدث، فهاتان الطريقتان هي جماع ما يذكر في هذا الباب، والثالثة الاستدلال بالاختصاص على إمكان المختص أو حدوثه، وقد يقال إنّها طريقة أخرى وقد تدخل في الأولى). [درء التعارض (١٤١/٧)]. ومن أعظم من فنّد هذه الأصول وبين تناقضها وبطلانها وضرب أقوال أهلها بعضها ببعض، وأظهر عوار القائلين بها هو الإمام المجدد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، لذلك تجد النقل عنه في هذا الباب كثير، لأنه الطبيب المداوي لعلل وأمراض أهل الكلام، لمعرفته أصل الداء، وخبرته بوصف الدواء. ولهذا تجده يؤلف الكتب التي تعتني ببطلان أصول أهل البدع الكلامية، مثل: (بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية)، و(نقض تأسيس الجهمية) ويسمى أيضاً (نقض أساس التقديس)، و(درء تعارض العقل والنقل)، وغير ذلك من الكتب النفيسة الماتعة التي لا يستغني عنها طالب العلم وسالك المحجة، فرحمه الله رحمة بالغة

الثلاث وكلامهم كله يدور عليها حجة التركيب وحجة الأعراض بأن ما لا يخلو عن الحادث فهو حادث وحجة الاختصاص»[١٣٧].

وأوّل من أحدث القول بهذا الدليل وألزم النّاس به هم الجهمية[١٣٨] والمعتزلة[١٣٩]، ثم أخذه عنهم بقية أهل الكلام كالأشعريّة[١٤٠] والماتريدية[١٤١] وغيرهم، وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ولم يكن في الصحابة والتابعين أحد يستدل على حدوث العالم بحدوث الأجسام ويثبت حدوث الأجسام بدليل الأعراض، والحركة والسكون والأجسام مستلزمة لذلك لا تنفك

---

(١٣٧) درء التعارض (٢٧٢/٤).

(١٣٨) الجهمية: نسبة إلى جهم بن صفوان الذي قتله سلم بن أحوز سنة (١٢٨هـ)، وقد أخذ مقالته عن الجعد بن درهم، وهي أول الفرق الكلامية ظهوراً، ومن مذهبهم: جحد أسماء الله وصفاته، والقول بخلق القرآن، وأن الإيمان هو المعرفة فقط، وغير ذلك من الضلالات. [انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (ص:٢٧٩-٢٨٠)، والفرق بين الفرق للبغدادي (ص:٢١١-٢١٢)، والفصل لابن حزم (٣٥/٣)].

(١٣٩) المعتزلة: نسبة إلى واصل بن عطاء حيث اعتزل حلقة الحسن البصري -رحمه الله- فسموا معتزلة، وهم يقولون بالمنزلة بين المنزلتين، وإنكار الصفات، ولهم أصول خمسة مشهورة، ومن أصولهم تقديم العقل على النقل، وغير ذلك. [انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (ص:١٥٥-٢٧٨)، والفرق بين الفرق للبغدادي (ص:١١٤-٢٠٢)، ومجموع فتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٩٧،١٢٦/١٣)].

(١٤٠) الأشاعرة: نسبة إلى أبي الحسن الأشعري في طوره الثاني حين كان كلابياً من أتباع عبدالله بن سعيد بن كلاب، وهم يرون إثبات سبع صفات فقط، وينفون ما عداها، لكنهم في الحقيقة لا يثبتونها على حقيقتها كما يثبتها أهل السنة، فيقولون بالكلام النفسي، وغير ذلك من التأويلات والاعتقادات. [انظر: تاريخ= بغداد للخطيب (٣٤٧/١١)، ومجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٢٨/٣، ١٤١/٥-١٤٣)، والصفات الإلهية للشيخ محمد أمان الجامي (ص:١٣٩)].

(١٤١) الماتريدية: هم أتباع أبي منصور الماتريدي، وهي من الطوائف الكلامية، وهم يتفقون مع الأشاعرة في كثير من الأصول، وما بينهم من الخلافات إلا القليل، وقد أحصاها أهل العلم. [انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٩٠/٦)، ومنهاج السنة له (٣٦٢/٢)، والماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات للشيخ شمس الدين الأفغاني (٢٧٩/١)].

عنه وما لا يسبق الحوادث فهو حادث ويبنى ذلك على حوادث لا أول لها بل أول ما ظهر هذا الكلام في الإسلام بعد المائة الأولى من جهة الجعد بن درهم والجهم بن صفوان ثم صار إلى أصحاب عمرو بن عبيد كأبي الهذيل العلاف وأمثاله»[١٤٢].

يقول الإمام أبو سعيد الدارمي - رحمه الله تعالى - في الرد على المريسي: «أمّا ما ادعيت أن قوماً يزعمون أن لله عيناً، فإنا نقوله؛ لأنَّ الله قاله ورسوله.

و أما جارح كجارح العين من الإنسان على التركيب، فهذا كذب ادعيته عمداً، لما تعلم أن أحداً لا يقوله، غير أنك لا تألو ما شنعت، ليكون أنجع لضلالتك في قلوب الجهال، والكذب لا يصلح منه جد ولا هزل، فمن أي الناس سمعت أنه قال: جارح مركب؟ فأشر إليه، فإن قائله كافر. فكم تكرر قولك: جسم مركب، وأعضاء وجوارح، وأجزاء، كأنك تهوّل بهذا التشنيع علينا أن نكف عن وصف الله بما وصف به نفسه في كتابه، وما وصفه الرسول.

ونحن وإن لم نصف الله بجسم كأجسام المخلوقين، ولا بعضو، ولا بجارحة، لكنا نصفه بما يغيظك من هذه الصفات، التي أنت ودعاتك لها منكرون، فنقول: إنه الواحد الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، ذو الوجه الكريم، والسمع السميع، والبصر البصير»[١٤٣].

فلفظة الجارحة أرادوا بها نفي الصفات عن الله تعالى، ولفظ الجارحة من الألفاظ المجملة التي لم يرد في الكتاب ولا في السنة نفيها أو إثباتها، كلفظ الجسم والعرض، يقول صديق حسن خان رحمه الله: «فإن ذكر لفظ الجسم في أسماء الله وصفاته بدعة، لم ينطق بها كتاب ولا سنة، ولا قالها أحد من سلف الأمة

---

(١٤٢) منهاج السنة النبوية (٥/٨).

(١٤٣) النقض على المريسي (٨٢٨/٢).

وأئمتها، ولم يقل أحد منهم: إن الله جسم، ولا أن الله ليس بجسم، ولا أن الله جوهر، ولا أن الله ليس بجوهر.

ولفظ الجسم لفظ مجمل، ومعناه في اللغة البدن(١٤٤)، ومن قال: إن الله مثل بدن الإنسان فهو مفتر على الله، بل من قال: الله يماثل شيئاً من المخلوقات فهو مفتر على الله، ومن قال: إن الله ليس بجسم وأراد بذلك أنه لا يماثله شيئاً من المخلوقات فالمعنى صحيح، وإن كان اللفظة بدعة، وأما من قال أن الله ليس بجسم وأراد بذلك أنه لا يرى في الآخرة وأنه لم يتكلم بالقرآن العربي بل القرآن العربي مخلوق أو هو تصنيف جبريل ونحو ذلك، فهذا مفتر على الله فيما نفاه عنه، وهذا أصل ضلال الجهمية من المعتزلة ومن وافقهم على مذهبهم فإنهم يظهرون للناس التنزيه وحقيقة كلامهم التعطيل، فيقولون: نحن لا نجسم بل نقول إن الله ليس بجسم، ومرادهم بذلك نفي حقيقة أسمائه وصفاته، فيقولون: ليس لله علم ولا قدرة ولا حياة ولا كلام ولا سمع ولا بصر ولا يرى في الآخرة ولا عرج النبي إليه ولا ينزل منه شيء ولا يصعد إليه شيء ولا يتجلى لشيء ولا يقرب منه شيء إلى غير ذلك» (١٤٥).

وكذلك يقال في لفظ الجارحة، فهو لفظ بدعي لم يرد عن الله ورسوله ﷺ إثباته ولا نفيه، فإن أريد به نفي مشابهة الله للمخلوقين، فهذا المعنى صحيح، وإن أريد به نفي الصفات عن الله تعالى فهذا معنى باطل لا يصح.

وأهل السنة يعتقدون أنّ الظاهر المتبادر من آيات الصفات هو إثباتها من غير تشبيه، فكل وصف أسند إلى رب السموات والأرض فظاهره المتبادر منه عند كل

---

(١٤٤) انظر: لسان العرب لابن منظور (٩٩/١٢).

(١٤٥) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر (ص:٤٦-٤٧).

مسلم هو التنزيه الكامل عن مشابهة الخلق فإقراره على ظاهره هو الحق وهو تنزيه رب السموات والأرض عن مشابهة الخلق في شيء من صفاته فهل ينكر عاقل أن المتبادر للأذهان السليمة أن الخالق ينافي المخلوق في ذاته وسائر صفاته[١٤٦]. فوجود القدر المشترك بين الخالق والمخلوق في تسمية الصفة لا يعني وجود التشابه، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله -: «وكل ما نثبته من الأسماء والصفات فلابدّ أن يدلّ على قدر مشترك تتواطأ في المسمّيات، ولولا ذلك لما فُهم الخطاب، ولكن نعلم أنّ ما اختص الله به، وامتاز عن خلقه أعظم مما يخطر بالبال أو يدور في الخيال»[١٤٧].

أمّا أهل التعطيل فجعلوا المعنى المتبادر من نصوص الصفات معنى باطلاً لا يليق بالله، وهو التشبيه، ثم إنهم من أجل ذلك أنكروا ما دلت عليه من المعنى اللائق بالله. وهم أهل التعطيل، سواء كان تعطيلهم عاما في الأسماء والصفات، أم خاصا فيهما، أو في أحدهما. فهؤلاء صرفوا النصوص عن ظاهرها إلى معاني عينوها بعقولهم، واضطربوا في تعيينها اضطرابا كثيرًا، وسموا ذلك تأويلاً وهو في الحقيقة تحريف.

ومذهبهم باطل من وجوه:

الوجه الأول: أنه جناية على النصوص، فجعلوها دالة على معنى باطل غير لائق بالله ولا مراد له.

الوجه الثاني: أنه صرف لكلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ عن ظاهره. والله تعالى خاطب الناس بلسان عربيٍ مبين ليعقلوا الكلام ويفهموه على ما يقتضيه هذا

---

(١٤٦) منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات للشنقيطي (ص:٤٠).

(١٤٧) التدمرية (ص:٤٢-٤٣).

اللسان العربي، والنبي صلى الله عليه وسلم خاطبهم بأفصح لسان البشر، فوجب حمل كلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على ظاهره المفهوم بذلك اللسان العربي، غير أنه يجب أن يصان عن التكييف والتمثيل في حق الله عز وجل.

الوجه الثالث: أن صرف كلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم عن ظاهره إلى معنى يخالفه قول على الله بلا علم.

الوجه الرابع: أنه مخالف لما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وسلف الأمة وأئمتها، فيكون باطلاً، لأن الحق بلا ريب فيما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وسلف الأمة وأئمتها.

الوجه الخامس: أنه يلزم عليه لوازم باطلة، وبطلان اللازم يدل على بطلان الملزوم، مثل اعتقادهم أن الإثبات مستلزم أو موهم لتشبيه الله تعالى بخلقه، وتشبيه الله تعالى بخلقه كفر، ومن المعلوم: أن من أبطل الباطل أن يجعل ظاهر كلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم تشبيها وكفرًا أو موهما لذلك. ومن لوازمه الباطلة: أن النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاءه الراشدين وأصحابه وسلف الأمة وأئمتها كانوا قاصرين أو مقصرين في معرفة وتبيين ما يجب لله تعالى من الصفات، أو يمتنع عليه، أو يجوز. إذ لم يرد عنهم حرف واحد فيما ذهب إليه أهل التعطيل في صفات الله تعالى وسمّوه تأويلاً[١٤٨].

بل إنّ أهل السنة ألزموا الأشاعرة بما ردوا به على الجهمية والمعتزلة بخصوص دليل الحدوث والأعراض، وفي ذلك يفصّل ابن القيم رحمه الله خلال ردّه على الأشاعرة: « قال المثبتون: جوابنا لكم بعين الجواب الذي تجيبون به خصومكم من

(١٤٨) ما سبق من الرد على أهل التعطيل مختصر من كلام الشيخ ابن عثيمين في القواعد المثلى (ص:٤٧-٥٣) يرجع إليه للاستزادة.

الجهمية والمعتزلة نفاة الصفات، فإنّهم قالوا لكم: لو قام به سبحانه صفة وجودية كالسمع والبصر والعلم والقدرة والحياة لكان محلاً للأعراض، ولزم التركيب والتجسيم والانقسام، كما قلتم لو كان له وجه ويد وإصبع لزم التركيب والانقسام، فحينئذ فما هو جوابكم لهؤلاء نجيبكم به.

فإن قلتم: نحن نثبت هذه الصفات على وجه لا تكون أعراضاً ولا نسميها أعراضاً، فلا يستلزم تركيباً ولا تجسيماً. قيل لكم: ونحن نثبت الصفات التي أثبتها الله لنفسه، إذ نفيتموها أنتم عنه على وجه لا يستلزم الأبعاض والجوارح، ولا يسمى المتصف بها مركباً ولا جسماً ولا منقسماً.

فإن قلتم: هذه لا يعقل منها إلا الأجزاء والأبعاض. قلنا لكم: وتلك لا يعقل منها إلا الأعراض.

فإن قلتم: العرض لا يبقى زمانين، وصفات الرب باقية قديمة أبدية، فليست أعراضاً. قلنا: وكذلك الأبعاض هي ما جاز مفارقتها وانفصالها وانفكاكها، وذلك في حق الرب تعالى محال فليست أبعاضاً ولا جوارح، فمفارقة الصفات الإلهية للموصوف بها مستحيل مطلقاً في النوعين، والمخلوق يجوز أن تفارقه أعراضه وأبعاضه.

فإن قلتم: إن كان الوجه عين اليد وعين الساق والإصبع فهو محال، وإن كان غيره لزم التمييز ويلزم التركيب. قلنا لكم: وإن كان السمع هو عين البصر، وهما نفس العلم، وهي نفس الحياة والقدرة فهو محال وإن تميزت لزم التركيب، فما هو جواب لكم فالجواب مشترك.

فإن قلتم: نحن نعقل صفات ليست أعراضاً تقوم بغير جسم متحيز، وإن لم يكن لها نظير في الشاهد. قلنا لكم: فاعقلوا صفات ليست بأبعاض تقوم بغير جسم،

وإن لم يكن له في الشاهد نظير، ونحن لا ننكر الفرق بين النوعين في الجملة، ولكن فرق غير نافع لكم في التفريق بين النوعين، وأن أحدهما يستلزم التجسيم والتركيب والآخر لا يستلزمه.

ولما أخذ هذا الإلزام بخلوق الجهمية، قالوا: الباب كله عندنا واحد ونحن ننفي الجميع.

فتبين أنه لا بد لكم من واحد من أمور ثلاثة: إما هذا النفي العام والتعطيل المحض، وإما أن تصفوا الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ، ولا تتجاوزوا القرآن والحديث وتتبعوا في ذلك سبيل السلف الماضين...» (١٤٩).

فمن قال من أهل التعطيل إن إثبات العين لله تعالى على أنه صفة من صفاته بالمعنى المتبادر إلى الذهن هو إثبات للجارحة المخلوقة، فيقال لهم ما تقولون في إثبات الذات لله تعالى هل هي تشبه ذوات المخلوقات، فجوابهم في دفع التشبيه في الذات، هو جواب أهل السنة في دفع التشبيه في إثبات صفة العين لله، وهي القاعدة الجليلة التي يذكرها أهل العلم، وهي: القول في الصفات كالقول في الذات، سواء بسواء.

قال أبو القاسم إسماعيل الأصبهاني «ت: ٥٣٥ هـ»: «قال أهل السنة: نَصِف الله بما وَصَف به نفسه، ونؤمن بذلك إذ كان طريق الشرع الاتباع لا الابتداع، مع تحقيقنا أن صفاته لا يشبهها صفات، وذاته لا يشبهها ذات، وقد نفى الله تعالى عن نفسه التشبيه بقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾، فمن شبه الله بخلقه فقد كفر؛ وأثبت لنفسه صفات فقال ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. وليس في إثبات الصفات ما يُفضي إلى التشبيه، كما أنه ليس في إثبات الذات ما يفضي إلى

(١٤٩) الصواعق المرسلة (١/٢٢٦-٢٢٨).

التشبيه، وفي قوله : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ دليل على أنه ليس كذاته ذات، ولا كصفاته صفات»[١٥٠].

ومن تأويلات المعطلة لصفة العين حين زعموا أنّ معنى العين هو الرؤية والحفظ والكلاءة من غير إثبات صفة العين، فهذا باطل وإنما الكلاءة والحفظ من لوازم إثبات العين، يقول القاضي أبو يعلى في إبطال التأويلات[١٥١] بعد ذكره لتأويلات المعطلة لصفة العينين: «قيل: هذا غلط؛ لأنَّ الله تعالى كان رائياً له ومُشاهداً له قبل جريان الفُلك، وقبل طرحه في اليمِّ، وكذلك كان حافظاً وكالئاً قبل وجود الجريان وطرحه في اليمِّ، بقوله تعالى : ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾[الأنبياء: ٤٢]، فتبين أنَّ كلاءته لنا بالليل والنهار».

كما أن الله تعالى فرق في كتابه بين العين والرؤية، فالله أثبت العين لنفسه في غير موضع وأثبت الرؤية في غير موضع، وإثبات هذا تارة وهذا تارة ، يدل على التغاير بينهما، فالرؤية شيء والعين شيء آخر ، فقوله تعالى : ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ﴾ [التوبة: ١٠٥]، هذه رؤية ، وقوله : ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ [العلق:١٤] هذه رؤية ، لكن قوله : ﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤]، ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾ [طه: ٣٩] ليست هي الرؤية بل هي عينٌ مخالفة له، أي: للرؤية[١٥٢].

وهذا نحو تأويل من أوّل البصر بالعلم، يقول الإمام ابن بطة –رحمه الله -: «وأما قولهم: إنَّ البصر بمعنى العلم، فقد أكذبهم الله -عز وجل - حين فرق بين العلم والبصر.

---

(١٥٠) الحجة في بيان المحجة (١٨٦/٢)، وانظر: التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص:٤٣).

(١٥١) (ص:٣٥٠).

(١٥٢) انظر: شرح السفارينية للشيخ ابن عثيمين (ص:٢٦٧).

ألا ترى أنَّ الله -عز وجل- قد علم أعمال العباد قبل أن يعملوها، وقد علم أنك تصلي قبل أن تصلي، وأنك تجاهد قبل أن تجاهد، ولكنه لا يراك مصلياً حتى تصلي، ولا عاملاً حتى تعمل، وكذلك سائر الأعمال، ألا ترى إلى قوله -عز وجل-: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ﴾ [التوبة: ١٠٥]، وقوله: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨]، ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾ [هود: ٣٧]، ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ٣٩﴾ [طه: ٣٩]، وقوله: ﴿لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ﴾ [آل عمران: ١٨١]، وقوله: ﴿أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۚ بَلَىٰ﴾ [الزخرف: ٨٠]، ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ﴾ [الشعراء: ١٥]، وأشباه لهذا، ونظائر في القرآن كثيرة كلّها تجحدها الجهمية وتأبى قبولها»[١٥٣].

ويقول الحافظ ابن حجر: «قوله: بَاب: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾ [النساء: ١٣٤]، قال ابن بَطَّال: غرض البخَارِيّ فِي هَذَا الْبَاب الرَّدّ عَلَى مَنْ قَالَ: إِنَّ مَعْنَى "سَمِيع بَصِير" عليم، قال: ويَلزم من قال ذلك أن يُسَوِّيه بالأَعمى الَّذي يعلَم أَنَّ السَّمَاء خضراء ولا يَرَاها، والأصَمّ الَّذي يَعْلَم أَنَّ في النَّاس أصوَاتًا ولا يَسمعها، ولا شَكَّ أَنَّ مَن سَمِعَ وأبصر أَدْخَلُ في صفة الكَمَال مِمَّن انفرد بأحدهما دون الآخِر، فصح أنَّ كَوْنه سميعًا بصيرًا يُفيد قدرًا زائدًا على كونه عليمًا، وكَونه سميعًا بصيرًا يتضمَّن أَنَّهُ يسمع بسمعٍ ويبصر ببصرٍ، كما تضمَّن كونه عَلِيمًا أَنَّهُ يعلم بعلمٍ، ولا فَرق بَيْن إِثبَات كوْنه سميعًا بصيرًا وبين كونه ذَا سَمْع وَبَصَر، قال: وهذا قول أهل السُّنَّة قاطبة. اِنْتَهَى»[١٥٤].

---

(١٥٣) الإبانة لابن بطة (٣/٣٢١-٣٢٢) القسم المتمم من الرد على الجهمية.

(١٥٤) فتح الباري (١٣/٣٧٣).

ومما يدل على ذلك من السنة ما سبق ذكره من إشارة النبي ﷺ إلى عينه وإذنه لما تلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ إلى قوله: ﴿سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾ [النساء:٥٨].

يقول أبو يعلى الحنبلي: «ولأن هذا الخبر أفاد أنَّ وصفه -عز وجل- بأنه سميع بصير لا على معنى وصفه بأنَّه عليم، كما ذهب إليه بعضُ أهل النَّظر، ولم يُثبتوا لله عز وجل في وصفنا له بأنه سميعٌ معنى خاصاً، وفائدةً زائدة على وصفنا له بأنَّه عليم، فأفاد بذلك تحقيق معنى السمع والبصر، وأنه معنى زائد على العلم، إذ لو كان معنى ذلك العلم؛ لكان يشير إلى القلب الذي هو محل العلم، لينبه بذلك على معناه، فلما أشار إلى العين والأذن -وهما محلان للسمع والبصر- حقَّق الفَرْق بين السمع والبصر وبين العلم»[(١٥٥)].

ومن تأويلاتهم قول بعضهم: إنّه أراد بذلك أعين الماء التي أخرجها الله تعالى من الأرض، وهذا تأويل باطل تأباه النصوص، فما يفعل صاحب هذا التأويل بقوله تعالى: ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾ [طه: ٣٩] عن موسى عليه السلام، وبقوله: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨] عن نبينا ﷺ، فأين هي أعين الماء الجارية في ذكر هذين النبيين لو سلمنا جدلاً بقولهم في آية نوح عليه السلام.

ويعترف التافتازاني أن هذا التفسير بعيد، وأنَّ مذهب الأشعري -رحمه الله- هو إثبات العين صفة لله، حيث يقول: «وقيل: المراد الأعين التي انفجرت من الأرض وهو بعيد»[(١٥٦)].

---

(١٥٥) إبطال التأويلات (ص:٣٣٨)، وللبيهقي كلام نحو هذا في الأسماء والصفات (٤٦٣/١).

(١٥٦) شرح المقاصد في علم الكلام (١١٠/٢).

وهـذا الجـواب هـو نفسـه الجـواب عـن تأويلـهم لقولـه: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ أي: بأوليائنا وخيار خلقنا؛ لأنهم كانوا هم المؤمنين في وقت نوح عليه السلام.

وأمّا من زعم أنّ نفي العور بمعنى نفي العيب، فهذا خروج عـن ظـاهر الـنصِّ، فلفظ الحديث يردّ عليهم، حيث وصف الرسول ﷺ الدجال بأنه أعـور العـين اليمنـى، ووصـف عينـه العـوراء بأنهـا كالعنبـة الطافيـة، وغـير ذلـك مـن الأوصـاف، ثـم نفـى الرسول ﷺ العور عـن الله تعـالى، فـلا يفهـم مـن الحـديث إلا أن الكـلام عـن العينين لله تعالى.

قال الشيخ ابن عثيمين –رحمه الله -: «وقد قال بعض الناس: معنى «أعور»، أي: معيب، وليس من عور العين!! وهذا لا شك أنه تحريف وتجاهـل للفـظ الصـحيح الذي في البخاري وغيره: «**أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية**» وهـذا واضـح. ولا يقال أيضًا: «أعـور» باللغـة العربيـة، إلا لعـور العـين، أمـا إذا قيـل: «عـور» أو «عـوار»، فربما يراد به مطلق العيب»[(١٥٧)].

وأما حجة من ردّ حديث نفي العور عـن الله تعـالى بأنـه حـديث آحـاد ولا يؤخـذ بالآحـاد في العقيـدة، فهـذا قـدّ بـين بطلانـه أئمـة السـلف وجهابـذة العقيـدة ودللـوا مـن الكتاب والسنة على أنّ خبر الآحاد المحتف بالقرائن يفيد العلم واليقين[(١٥٨)]، ومـع ذلـك فحديث نفي العور عن الله تعالى حديث متواتر وليس بحديث آحاد كما بينته فيما سبق.

---

(١٥٧) شرح الواسطية (١/٣١٢-٣١٣).

(١٥٨) خبر الواحد إن صح واحتفت به القرائن فإنه يجب قبوله والعمل به كما هو مذهب أهل السنة، فقد تواتر العمل بخبر الواحد في نصوص القرآن والسنة، يقول الإمام أبو المظفر السمعاني رحمه الله: (الخبر إذا صح عن رسول الله ﷺ ورواه الثقات والأئمة وأسنده خلفهم عن سلفهم إلى رسول الله ﷺ وتلقته الأمة بالقبول؛ فإنه يوجب العلم فيما سبيله العلم، هذا قول عامة أهل الحديث والمتقنين من القائمين على السنة، وإنما هذا القول الذي يذكر أن خبر الواحد لا يفيد العلم بحال، ولابد من نقله بطريق التواتر لوقوع العلم به شيء=

بل إنّ هذا الحديث قد أقضَّ مضاجع المعطلة، فما وجدوا حجه لرده إلا كونها آحاداً وكذبوا في ذلك، ولجأوا إلى الطعن في الصحابي الجليل عبدالله بن عمر ﷺ لكونه قد روى هذا الحديث وشكَّك الرازي في ثقته في نقله أحاديث رسول الله ﷺ كما سبق نقله عنه، وهذا من الطعن في صحابة رسول الله ﷺ، قال أبو زرعة الرازي – رحمه الله –: «إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ؛ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا؛ ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة»[١٥٩].

وينصُّ على ذلك أبو الحسن الأشعري –وهو الإمام الذي ينتسب إليه الرازي – يقول: «وكل الصحابة أئمة مأمونون غير متهمين في الدين، وقد أثنى الله ورسوله على جميعهم، وتعبدنا بتوقيرهم وتعظيمهم وموالاتهم، والتبري من كل من ينتقص أحداً منهم، رضي الله عن جميعهم»[١٦٠].

ثم إنَّ هذا الحديث لم ينفرد به ابن عمر ﷺ، بل رواه جمع من الصحابة كما بينته سابقاً، كجابر وعبادة بن الصامت وأنس وأبي هريرة وأم سلمة وغيرهم.

اخترعته القدرية والمعتزلة) نقله: التيمي في الحجة في بيان المحجة (٢٢٨/٢)، وابن القيم في مختصر الصواعق (١٤٦٥/٤-١٥٥٨)، وقال ابن حزم رحمه الله بعد أن ساق جملة وافرة من الأدلة على أن خبر الواحد يوجب علماً وعملاً: (فصح بهذا إجماع الأمة كلها على قبول خبر الواحد الثقة عن النبي ﷺ، وأيضاً فإن جميع أهل الإسلام كانوا على قبول خبر الواحد الثقة عن النبي ﷺ يجري على ذلك كل فرقة في علمها، كأهل السنة والخوارج والشيعة والقدرية حتى حدث متكلمو المعتزلة بعد المائة من التاريخ فخالفوا الإجماع في ذلك). الإحكام لابن حزم (١٠٨/١)، وانظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص:١٦٠).

(١٥٩) الكفاية للخطيب (ص:٩٧)، وانظر نحوه كلام الإمام أحمد في مناقب الإمام أحمد بن حنبل (ص:٢١٦-٢١٧).

(١٦٠) الإبانة عن أصول الديانة (ص:١٧٩).

وعائشة -رضي الله عنها- لم تطعن في ابن عمر كما زعم الرازي بل وهمته في روايته لحديث: «**إِنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ**»[١٦١] على العموم، وتأدبت في ردها ونقدها ولم تطعن ولم تقدح في صدق ابن عمر ولا في صدق أبيه فقالت: «إِنَّكُمْ لَتُحَدِّثُونِّى عَنْ غَيْرِ كَاذِبَيْنِ وَلاَ مُكَذَّبَيْنِ وَلَكِنَّ السَّمْعَ يُخْطِئُ»[١٦٢]. وقالت: «رَحِمَ الله أَبَا عبد الرَّحمن سَمِعَ شيئًا فَلَمْ يَحْفَظْهُ»[١٦٣]. فلم تكذب ابن عمر ولم تقل لا يقبل حديثه عن رسول الله ﷺ، ثم إنَّ ابن عمر لم ينفرد برواية هذا الحديث فقد رواه كذلك أبوه الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه[١٦٤].

ويقال كذلك لا ننكر ثبوت موقف عائشة من ابن عمر في هذا الحديث فقط، فمن من الصحابة أنكر على ابن عمر روايته لحديث نفي العور عن الله تعالى، بل إنَّا نجد جمعاً من الصحابة رووه كذلك عن رسول الله ﷺ ووافقوه على روايته.

ومما يبطل قوله أن هذا الحديث قد روته عائشة —رضي الله عنها- نفسها[١٦٥]، فما هو قائل بعد ذلك، ولكن أهل الأهواء يحكمون عقولهم ويقدمونها على كتاب الله وعلى سنة رسول الله ﷺ، وقد صدق السلف حين حكموا على أهل البدع أنَّهم لا يعظمون حديث رسول الله ﷺ ولا يجدون له طعماً، قال أحمد بن سنان

---

(١٦١) رواه البخاري (١٢٢٦)، ومسلم (٩٢٧).

(١٦٢) رواه مسلم برقم (٢١٩٠).

(١٦٣) رواه مسلم برقم (٢١٩٦).

(١٦٤) رواه البخاري برقم (١٢٠٨)، ومسلم برقم (٢١٨٥).

(١٦٥) تقدم تخريجه.

—رحمه الله -: «ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث، فإذا ابتدع الرجل نزعت حلاوة الحديث من قلبه»[١٦٦].

وفي نهاية المطاف لنقف مع كلام نفيس لإمام الأئمة ابن خزيمة —رحمه الله - في بيان الفرق بين عين الله تعالى وعين المخلوق لينتفي بذلك وجود أي شبهة للتشبيه، يقول —رحمه الله -: «نحن نقول: لربنا الخالق عينان يبصر بهما ما تحت الثرى وتحت الأرض السابعة السفلى، وما في السموات العلى، وما بينهما من صغير وكبير، لا يخفى على خالقنا خافية في السموات السبع والأرضين السبع، ولا ممّا بينهن ولا فوقهن، ولا أسفل منهن، لا يغيب عن بصره من ذلك شيء، يرى ما في جوف البحار ولججها كما يرى عرشه الذى هو مستو عليه.

وبنو آدم -وإن كانت لهم عيون يبصرون بها - فإنَّهم إنما يرون ما قرب من أبصارهم، مما لا حجاب ولا ستر بين المرئي وبين أبصارهم...» [١٦٧] إلى آخر كلامه الذي بين فيه بطلان التشبيه بين صفات الله تعالى وصفات خلقه.

المبحث الثالث: أثر الإيمان بصفة العينين لله تعالى

لا يخفى على كل موحد أهمية الإيمان بأسماء الله وصفاته، فالعلم بها ومعرفتها وتدبرها من أشرف العلوم، إذ شرف العلم بشرف المعلوم، ولما كان المعلوم هنا هو الرب جل جلاله كان هذا العلم من أجل العلوم[١٦٨].

---

(١٦٦) رواه الحاكم في المعرفة (ص:٣٥)، والهروي في ذم الكلام وأهله (٧٢/٢)، والصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص:٣٠٠).

(١٦٧) كتاب التوحيد لابن خزيمة (١١٤/١-١١٧).

(١٦٨) انظر: كلام العلامة ابن القيم في مفتاح دار السعادة (٣١١/١).

وقد تحدث العلماء كثيراً في بيان شرف هذا العلم وأهمية توحيد الأسماء والصفات، وبينوا أنَّ لكل اسم من أسماء الله تعالى أو صفة من صفاته عبودية خاصة ومقتضيات خاصة يورثها الإيمان بتلك الصفة أو الاسم، و أنّ أكمل الناس عبودية: المتعبد بجميع الأسماء والصفات التي يطلع عليها البشر، فلا تحجبه عبودية اسم عن عبودية اسم آخر(١٦٩).

ومن هنا كان الإيمان بصفة العينين لله تعالى وكونه يرى ويبصر عباده، ﴿وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٦١﴾ [يونس: ٦١]، كان لها الأثر البالغ على العبد الموحّد الذي آمن بصفات الكمال لله تعالى، ولم يجردها من معانيها كما هو حال المعطلة.

أثر بالغ في عبوديته لله تعالى، وفي سلوكه، ودعائه، والتجائه للرب جل جلاله، فمن حقّق الإيمان بهذه الصفة صدقاً وحقاً، وصل به الحال إلى مرتبة الإحسان، «**أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»(١٧٠)، فإذا علم أن الله يراه ازداد في طاعة الله وعبادته ﴿ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ٢١٨ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ٢١٩﴾ [الشعراء: ٢١٨ – ٢١٩]، فيثمر له ذلك الخضوع والإخلاص والسكينة والطمأنينة.

قال ابن القيم –رحمه الله -: «وعلمه بسمعه وبصره وعلمه، وأنَّه لا يخفى عليه مثقال ذرَّة في السموات والأرض، وأنَّه يعلم السرَّ وأخفى، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور يُثمر له حفظ لسانه وجوارحه خطرات قلبه عن كلِّ ما لا يرضي

(١٦٩) انظر: مدارج السالكين (٧٢٣/١)، ومفتاح دار السعادة (٥١٠/٢).

(١٧٠) رواه البخاري برقم (٥٠)، ومسلم برقم (٨).

الله، وأنْ يجعل تعلُّق هذه الأعضاء بما يحبه الله ويرضاه، فيثمر له ذلك الحياء باطناً، ويثمر له الحياء اجتناب المحرَّمات والقبائح»[١٧١].

إذا آمن بصفة العينين وعلم أنّ الله يراه التجأ إلى الله تعالى في مواجهة عدوه ومصائبه كما قال تعالى لموسى وهارون لما اشتكيا فرعون وبطشه ﴿قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ٤٦﴾ [طه: ٤٦].

والإيمان بهذه الصفة يورث العبد تحقيق التوحيد والابتعاد عن الشرك كما قال إبراهيم بن سعد الزاهد: «ومن علم أنه بعين الله استحيا أن يراه الله يأمل سواه»[١٧٢].

وكذلك يورث العبد الاستحياء من الله تعالى، فلا يتوانى عن طاعته، ويستحي أن يقحم نفسه في معصية الله تعالى، كما قال محمد بن أبي عبدان: قيل لحاتم الأصم على ما بنيت أمرك هذا من التوكل؟ قال: «على أربع خلال، علمت أنَّ رزقي لا يأكله غيري فلست أهتم له، وعلمت أنَّ عملي لا يعمله غيري فأنا مشغول به، وعلمت أنَّ الموت يأتيني بغتة، فأنا أبادره، وعلمت أني بعين الله في كل حال فأنا أستحيي منه»[١٧٣].

ومن هنا ينبغي تذكير أهل المعاصي برؤية الله تعالى لهم وعلمه بمعاصيهم، ومن ذلك ما ذكره ابن القيم في روضة المحبين[١٧٤]: «قال محمد بن إسحاق: نزل

---

(١٧١) مفتاح دار السعادة (٢/٥١٠).

(١٧٢) رواه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٦/٤٠٥)، وأبو نعيم في الحلية (١٠/١٥٧)، وابن الجوزي في صفة الصفوة (٢/٤٣٣).

(١٧٣) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٢/٩٨).

(١٧٤) (ص:٣٣٩).

السري بن دينار في درب بمصر، وكانت فيه امرأة جميلة فتنت النَّاس بجمالها، فعلمت به المرأة فقالت: لأفتننه. فلما دخلت من باب الدار، تكشفت وأظهرت نفسها، فقال: مالك؟ فقالت: هل لك في فراش وطي وعيش رخي؟. فأقبل عليها وهو يقول:

وكَم ذِي مَعاصٍ نَالَ مِنهُنَّ لَذَّة ... ومَاتَ فَخلاهَا وَذَاقَ الدَّوَاهِيا

تَصَرَّمُ لَذَّاتُ المعَاصِي وتَنقَضِي ... وَتَبقَى تِبَاعَاتُ المعَاصي كَمَا هِيَا

فَيَا سَوْءَتَا وَاللهُ رَاءٍ وَسَامِعٍ ... لِعبدٍ بِعَينِ اللهِ يَغْشَى المعَاصِيَا»

ومن أيقن أنه بعين الله تعالى خف عليه مصابه، وزاد رجاؤه بمولاه، وأحسن الظن بربه، روى ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة[١٧٥]: «وقال أبو العباس محمد بن أحمد بن الصلت: سمعت عبد الرحمن المتطبب يعرف بطبيب السنة يقول: دخلت على أحمد بن حنبل أعوده، فقلت: كيف تجدك؟ فقال: أحمد الله إليك، أنا بعين الله، ثم دخلت على بشر بن الحارث، فقلت: كيف تجدك؟ فقال: أحمد الله إليك، أجد كذا أجد كذا. فقلت: أما تخشى أن يكون هذا شكوى؟ فقال: حدثنا المعافى بن عمران عن سفيان بن سعيد عن منصور عن إبراهيم عن علقمة والأسود قالا سمعنا عبدالله بن مسعود يقول: قال رسول الله ﷺ: «**إذا كان الشكر قبل الشكوى فليس بشاك**»[١٧٦]، فدخلت على أحمد بن حنبل فحدثته فكان إذا سألته قال: أحمد الله إليك أجد كذا وكذا».

---

(١٧٥) طبقات الحنابلة (٢٠٨/١)، وانظر: الآداب الشرعية لابن مفلح (١٧٣/٢).

(١٧٦) لم أقف عليه مسنداً في غير طبقات الحنابلة، والعجب أن فقهاء الحنابلة ممن يذكر هذا الحديث يعزوه إلى الصحيحين، وهو ليس فيهما. انظر مثلاً: الفروع لابن مفلح (١٣٩/٢).

فالإيمان بهذه الصفة له من الثمرات الكثيرة التي تقوي إيمان العبد، وتزيده رسوخاً وتوحيداً وطاعة لله تعالى، فهي تورث مقام المراقبة الجامع لمقامات الإسلام والإيمان والإحسان[١٧٧]، قال ابن القيم: «والمراقبة هي: التعبد باسمه الرقيب، الحفيظ، العليم، والسميع، البصير، فمن عقل هذه الأسماء وتعبد بمقتضاها: حصلت له المراقبة»[١٧٨]. بل قد يزيد الأمر عند العبد حتى يصل إلى مقام المشاهدة وهو أعلى المقامين، وهو أن يعمل العبد على مقتضى مشاهدته لله تعالى بقلبه وهو أن يتنور القلب بالإيمان وتنفذ البصيرة في العرفان حتى يصير الغيب كالعيان[١٧٩].

كلّ هذه الثمرات حرم المعطلة منها أنفسهم، وحازها أهل السنة والجماعة، فكانوا أعبد النّاس وأقربهم إلى ربهم، وأبعدهم عن معصيته.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الخاتمة

بعد الانتهاء من البحث يتبين للقارئ عدد من الأمور، فمن ذلك:

١ - أنَّ القرآن والسنة دلّتا على إثبات صفة العين لله تعالى وأنها من الصفات الذاتية الخبرية.

٢ - أنَّ السنة دلّت على أنَّ لله تعالى عينين اثنتين، وذلك في نفي العور عن الله تعالى.

---

(١٧٧) انظر: مدارج السالكين (٢/٥٢٨).

(١٧٨) مدارج السالكين (٢/٢٧٠).

(١٧٩) أعلام السنة المنشورة (ص:٢٤٢).

٣ - أنَّ حديث نفي العور عن الله تعالى من الأحاديث المتواترة المروية عن جملة من صحابة النبي ﷺ.

٤ - أنّه لا تعارض بين التثنية في صفة العينين وبين الإفراد والجمع.

٥ - أنَّ السلف عبر القرون لا ينكرون هذه الصفة لله تعالى وبعضهم ينص على أن لله تعالى عينين اثنتين، وبعضهم ينص على أنّ ذلك إجماع العلماء.

٦ - أنَّ المعطلة ينكرون هذه الصفة لله تعالى، ويؤولونها على غير حقيقتها، وقولهم باطل مردود بالكتاب والسنة والإجماع، مع ما في قولهم من اللوازم الباطلة.

٧ - أنَّ المؤمن بصفة العينين لله تعالى يعمل بمقتضى هذه الصفة من الاجتهاد في الطاعة والابتعاد عن المعصية.

والله تعالى أسأل أن يجعل هذا البحث خالصاً لوجهه الكريم إنّ ربي لسميع الدعاء.

ثبت المصادر والمراجع

[١] *الإبانة عن أصول الديانة*، لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، حققه بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، ١٤١١هـ، ونسخة مخطوطة من جامعة الملك سعود.

[٢] *الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة*: لأبي عبدالله عبيدالله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي، تحقيق ودراسة رضا بن نعسان معطي، دار الراية الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ. وكذلك: تتمة الرد على الجهمية، تحقيق الوليد سيف النصر، دار الراية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ

[٣] *إبطال التأويلات لأخبار الصفات*، لأبي يعلى محمد بن الحسين بن الفراء، تحقيق محمد الحمود النجدي، دار إيلاف.

[٤] *اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو الجهمية والمعطلة:* للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية الدمشقي، تحقيق عواد المعتق، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

[٥] *أحكام القرآن:* للإمام أبي بكر محمد بن عبدالله بن العربي، تحقيق عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

[٦] *الإحكام في أصول الأحكام*، لعلي بن أحمد بن حزم الأندلسي أبو محمد، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

[٧] *الآداب الشرعيّة:* للإمام الفقيه محمد بن مفلح الدمشقي، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعمر القيام، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ.

[٨] *الأربعين في دلائل التوحيد*، لأبي إسماعيل الهروي، تحقيق الدكتور علي الفقيهي، ١٤٠٤هـ.

[٩] *أساس التقديس في علم الكلام*، لفخر الدين أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

[١٠] *الأسماء والصفات:* لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق عبدالله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

[١١] *أصول السنة:* للإمام محمد بن عبدالله ابن أبي زمنين الأندلسي، تحقيق عبدالله بن محمد عبدالرحيم البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

[١٢] *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:* للعلامة محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية، ١٤٠٨هـ.

[١٣] *اعتقاد أئمة الحديث:* لأبي بكر الإسماعيلي، تحقيق محمد الخميس، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

[١٤] *الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد*، لعلاء الدين علي بن إبراهيم المعروف بابن العطار، تحقيق سعد الزويهري، إصدار وزارة الأوقاف في قطر، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.

[١٥] *الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث*، للحافظ أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق أحمد عصام، دار الآفاق الجديدة، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.

[١٦] *الاعتقاد*، لأبي الحسين محمد بن القاضي أبي يعلى الفراء، تحقيق محمد الخميس، دار أطلس الخضراء، الطبعة الأول، ١٤٢٣هـ.

[١٧] *أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة*، للعلامة حافظ بن أحمد الحكمي، تحقيق حازم القاضي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢هـ.

[١٨] *إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل*، لمحمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، تحقيق وهبي سليمان غاوجي الألباني، دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

[١٩] *البداية والنهاية*، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، مكتبة المعارف.

[٢٠] *بدائع الفوائد*، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق هشام عبد العزيز عطا، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

[٢١] *البرهان في علوم القرآن:* للعلامة بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار لمعرفة، الطبعة الثانية.

[٢٢] *بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث*، للحارث بن أبي أسامة / الحافظ نور الدين الهيثمي، تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

[٢٣] *بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية*، لشيخ الإسلام أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة - مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ.

[٢٤] *البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في المسائل المستخرجة*، لأبي الوليد ابن رشد القرطبي، تحقيق محمد حجي، دار الغرب، ١٤٠٨هـ.

[٢٥] *تاريخ مدينة دمشق:* للحافظ أبي القاسم علي بن القاسم بن عساكر الدمشقي، تحقيق محب الدين عمر غرامة العمروي، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

[٢٦] *تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري*، للحافظ ابن عساكر، دار الكتاب العربي، ١٤٠٤هـ.

[٢٧] *التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية*، للشيخ فالح بن مهدي آل مهدي، تحقيق عبدالرحمن المحمود، دار الوطن، ١٤١٤هـ.

[٢٨] *التدمرية*، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق السعوي.

[٢٩] *التدوين في أخبار قزوين*، لعبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني، تحقيق: عزيز الله العطاري، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٨٧م.

[٣٠] *التسعينية*، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق محمد بن إبراهيم العجلان، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

[٣١] *تعظيم قدر الصلاة:* للإمام محمد بن نصر المروزي، تحقيق عبدالرحمن بن عبدالجبار الفريوائي، مكتبة الدار، المدينة النبوية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

[٣٢] *تفسير البحر المحيط*، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وغيره، دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م.

[٣٣] *تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان):* للعلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي، بتقديم الشيخ عبدالله بن عقيل والشيخ محمد العثيمين، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

[٣٤] *تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن):* للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، توزيع مكتبة عباس الباز، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

[٣٥] *تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين:* لأبي محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي، تحقيق أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

[٣٦] *تفسير القرآن العظيم:* للحافظ أبي الفداء ابن كثير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة النبوية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

[٣٧] *تفسير القرآن*، لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن - الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

[٣٨] *تفسير القرآن*، لعبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

[٣٩] *التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب*، لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، .

[٤٠] *التمهيد في تخريج الفروع على الأصول*، لعبد الرحيم بن الحسن الأسنوي أبو محمد، تحقيق: د. محمد حسن هيتو، مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ.

[٤١] *التهجد وقيام الليل*، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي، تحقيق: مصلح بن جزاء بن فدغوش الحارثي، مكتبة الرشد - السعودية – الرياض، الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

[٤٢] *التوحيد وإثبات صفات الرب*، لإمام الأئمة محمد بن خزيمة، تحقيق عبدالعزيز الشهوان، دار الرشد، ١٤٠٨هـ.

[٤٣] *جزء فيه ذكر اعتقاد السلف في الحروف والأصوات*، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: أحمد بن على الدمياطي، مكتبة الأنصار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.

[٤٤] *الجواهر الكلامية في إيضاح العقيدة الإسلامية*، للعلامة طاهر الجزائري (ت: ١٣٣٨هـ) ، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

[٤٥] *حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح*، لابن القيم، دار الكتب العلمية – بيروت.

[٤٦] *حاشية ابن القيم على سنن أبي داود*، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية ، ١٤١٥هـ.

[٤٧] *حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد*، دار السلام، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

[٤٨] *حاشية الدرّة المضية*، عبدالرحمن بن قاسم.

[٤٩] *الحجة في بيان المحجة:* للإمام قوام السنة أبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني، تحقيق محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، ومحمد أبو رحيم، دار الراية، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.

[٥٠] *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء:* للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

[٥١] *الدر المنثور في التفسير المأثور:* للحافظ عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

[٥٢] *درء تعارض العقل والنقل*، لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

[٥٣] *الدرر السنية في الأجوبة النجدية:* جمع عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني النجدي، الطبعة الخامسة، ١٤١٣هـ.

[٥٤] *دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه*، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي الحنبلي، تحقيق: حسن السقاف، دار الإمام النووي – الأردن، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م،.

[٥٥] *ذم الكلام وأهله*، لشيخ الإسلام أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي، تحقيق: عبد الرحمن عبد العزيز الشبل، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م.

[٥٦] *الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات*، للأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق دغش بن شبيب العجمي، دار الإمام أحمد، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

[٥٧] *روضة المحبين ونزهة المشتاقين*، لابن القيم، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٢هـ.

[٥٨] *السلسلة الأحاديث الضعيفة*، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف.

[٥٩] *السنة*: لعبد الله بن الإمام أحمد، تحقيق محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، الناشر رمادي للنشر والمؤتمن للتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

[٦٠] *سنن الترمذي*: لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق وشرح أحمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت.

[٦١] *السنن الكبرى*، لأحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ – ١٩٩١م.

[٦٢] *السّنن*: للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني، حقَّق نصوصه ورقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلَّق عليه محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

[٦٣] *السنن*: لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، ومعه معالم السنن للخطابي، دار الحديث للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٨هـ.

[٦٤] *شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة:* لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي الطبري، تحقيق أحمد سعد حمدان، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ.

[٦٥] *شرح السنّة:* للإمام البغوي أبي محمد الحسين بن مسعود الفرَّاء، تحقيق زهيرالشاويش وشعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي، ١٣٩٤هـ.

[٦٦] *شرح العقيدة الأصفهانية*، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق إبراهيم سعيداي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

[٦٧] *شرح العقيدة السفارينية*، للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، مدار الوطن للنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

[٦٨] *شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية:* للشيخ محمد بن صالح العثيمين، تحقيق سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي، مكتبة شمس، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.

[٦٩] *شرح العقيدة الواسيطة*، للشيخ صالح الفوزان.

[٧٠] *شرح المقاصد في علم الكلام*، لسعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، دار المعارف النعمانية – باكستان، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

[٧١] *شرح العقيدة الواسطية*، للعلامة محمد خليل هراس، تحقيق السقاف، دار الهجرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ.

[٧٢] *شعب الإيمان:* لأبي بكر البيهقى، تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.

[٧٣] *صحيح ابن حبان مع الإحسان:* لعلاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

[٧٤] *صحيح البخاري*، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق : مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧هـ.

[٧٥] *صحيح مسلم (الجامع الصحيح):* لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٧٥هـ.

[٧٦] *الصفات الإلهية في الكتاب والسنة:* للشيخ محمد أمان الجامي، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ.

[٧٧] *صفة الصفوة:* للعلامة أبي الفرج ابن الجوزي، تحقيق محمود فاخوري، ومحمد قلعه جي، دار المعرفة، بيروت.

[٧٨] *الصمت وآداب اللسان*، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي، تحقيق: أبو إسحاق الحويني، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

[٧٩] *الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة*، للعلامة شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة – الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٨ – ١٩٩٨م.

[٨٠] *الضعفاء الكبير*، لأبي جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

[٨١] *طبقات الحنابلة:* للقاضي محمد بن الحسين بن أبي يعلى الفراء، مطبعة السنة المحمدية، دار المعرفة.

[٨٢] *طريق الهجرتين وباب السعادتين:* للإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق يوسف علي بديوي، دار ابن كثير، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.

[٨٣] *عقيدة السلف أصحاب الحديث*، للإمام أبي عثمان الصابوني، تحقيق ناصر الجديع، دار العاصمة، ١٤١٩هـ.

[٨٤] *عقيدة أهل السنة والجماعة*، للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، ضمن مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين، دار الثريا.

[٨٥] *العلو للعلي الغفار*، للحافظ الذهبي، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبدالمقصود، مكتبة أضواء السلف، ١٩٩٥م.

[٨٦] *غاية المرام في علم الكلام*، لعلي بن أبي علي بن محمد بن سالم الآمدي، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة – ١٣٩١هـ.

[٨٧] *فتاوى السبكي*، لأبي الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي، دار المعرفة - لبنان/ بيروت.

[٨٨] *فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبدالرزاق عفيفي*، إعداد وليد بن إدريس والسعيد بن صابر عبده، دار الفضيلة، ١٤١٨هـ.

[٨٩] *فتح الباري بشرح صحيح البخاري:* لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ترتيب وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية.

[٩٠] *فتح رب البرية*، للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، ضمن مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين، دار الثريا.

[٩١] *قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر*، لمحمد صديق حسن خان القنوجي، تحقيق: د. عاصم عبد الله القريوتي، شركة الشرق الأوسط للطباعة - ماركا الشمالية – الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.

[٩٢] *القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى*، للعلامة محمد بن صالح بن عثيمين، تحقيق أشرف عبدالمقصود، مكتبة السنة، ١٤١٤هـ.

[٩٣] *الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية*، لابن قيم الجوزية، تحقيق العريفي والجنيني، دار عالم الفوائد.

[٩٤] *كرامات أولياء الله عز وجل*، للحافظ هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي، تحقيق: د. أحمد سعد الحمدان، دار طيبة – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

[٩٥] *كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة*: للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.

[٩٦] *الكشف والبيان (تفسير الثعلبي)*، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

[٩٧] *الكفاية في علم الرواية*، للحافظ أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي، تحقيق: أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية - المدينة المنورة.

[٩٨] *لسان العرب*، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت.

[٩٩] *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:* للحافظ الهيثمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ.

[١٠٠] *مجموع الفتاوى:* لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية الحرَّاني الدمشقي، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني النجدي، وابنه محمد، طبعة مجمع الملك فهد.

[١٠١] *مجموع فتاوى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز:* إعداد وتقديم عبدالله بن محمد الطيار، دار الوطن، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

[١٠٢] *المحلى*: لابن حزم الظاهري أبو محمد، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة – بيروت.

[١٠٣] *مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة*، لابن قيم الجوزية، اختصار الموصلي، تحقيق الحسن بن عبدالرحمن العلوي، أضواء السلف، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

[١٠٤] *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*، للعلامة ابن القيم، تحقيق عبدالعزيز بن ناصر الجليل، دار طيبة، ١٤٢٣هـ.

[١٠٥] *مراقي السعود إلى مراقي السعود*، لمحمد الأمين بن أحمد زيدان الجكني، تحقيق محمد المختار بن محمد الأمين الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية، ١٤١٢هـ.

[١٠٦] *المستدرك على الصّحيحين:* لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، بذيله «*التلخيص*» للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الدّمشقي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

[١٠٧] *مسند أبي داود الطيالسي:* لسليمان بن داود بن الجارود الطيالسي، دار الكتاب اللبناني، ودار التوفيق، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، حيدرآباد، الدكن، الطبعة الأولى، ١٣٢١هـ.

[١٠٨] *مسند أبي يعلى*، للحافظ أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤م.

[١٠٩] *مسند الشاميّين:* للحافظ أبي القاسم الطبراني، تحقيق حمدي السلفي، الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

[١١٠] *المسند:* للإمام أحمد بن محمد بن حنبل أبي عبد الله الشّيباني، الطبعة الميمنية، وبهامشه منتخب كنز العمال من سنن الأقوال والأفعال، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٨هـ.

[١١١] *مشكل الحديث وبيانه*، لأبي بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني، تحقيق: موسى محمد علي، دار عالم الكتب – بيروت، الطبعة الثانية - ١٩٨٥م.

[١١٢] *المصنف في الأحاديث والآثار:* للحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي، تحقيق محمد عبدالسلام شاهين، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

[١١٣] *المعجم الأوسط:* للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، قسم التحقيق بدار الحرمين أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد وأبو الفضل عبد المحسن بن إبرهيم الحسينى، من منشورات، دار الحرمين، بالقاهرة.

[١١٤] *المعجم الكبير*، للحافظ سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة الزهراء – الموصل، الطبعة الثانية - ١٤٠٤ – ١٩٨٣م.

[١١٥] معجم *مقاييس اللغة*، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل - بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

[١١٦] *معرفة علوم الحديث:* للإمام أبي عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق السيد معظم حسين، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ.

[١١٧] *مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة*، لابن القيم، تحقيق علي الحلبي، دار ابن عفان، ١٤١٦هـ.

[١١٨] *مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين:* لأبي الحسن الأشعري، تحقيق هيلموت، الطبعة الثالثة.

[١١٩] *مناقب الإمام أحمد:* لأبي الفرج ابن الجوزي، تحقيق عبدالله التركي، دار هجر، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.

[١٢٠] *منهاج السنة النبوية:* لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، طبع ونشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

[١٢١] *منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات*، للعلامة محمد الأمين الشنقيطي، الدار السلفية - الكويت الطبعة الرابعة، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م.

[١٢٢] *نقض الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على البشر المريسي*: تحقيق رشيد بن حسن الألمعي، مكتبة الرشد الرياض، وشركة الرياض للنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

The Believers affirmation of the attribute of the two eyes to the Lord of the Aalameen (The Two Worlds)

Dr. Khalid Dhawee AlDhufayree
Member Faculty of Mandatory Education at the University of Kuwait
College of Islamic Studies
Aqeedah (Islamic creed) division and Dawah (call)
and also Instructor at Dar Al Quraan.

Abstract. I have addressed in this research an attribute from the attributes of Allaah the Most high describing His self, which are authentically proven in the book and the sunnah, and this is the attribute of Allaah the most high's two eyes.

And I have categorized them as the introduction and three researches.

So in the first research I have mentioned the proofs from the Quraan and then from the prophetic sunnah which affirm the attribute of two eyes to Allaah the most high, and I have collected them from between the singular and collective available texts, and then mentioned the statements of the scholars from the earlier times and present times with regards to affirming two eyes to Allaah the most high.

Then in the second research I have mentioned the statements of the people in opposition of the people of sunnah in affirming this attribute, and I've collected their doubts which have led them to object this attribute, and awhat they have reported from their heads, those who have propagated their way of Ta'teel(distorting the meanings.(

Finally the third research contains the narrations and the benefits of those who act collectively upon the sunnah with belief in these attributes which Allaah controls as He wills, and to accept to complete obedience to Allaah the most high and abandon sins.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (٧)، العدد (٢)، ص ص ٨٣٥-٨٩٣، (ربيع ثاني ١٤٣٥هـ/فبراير ٢٠١٤م)

مضامين التفكير وضوابطه واستراتيجيات تنميته في القرآن الكريم

د. أحمد محمد نجادات[١]، و د. حسن محمد العمري[٢]

١ *أستاذ المناهج وطرق تدريس التربية الإسلامية المساعد، قسم التربية الابتدائية، كلية التربية، جامعة اليرموك*

٢ *أستاذ المناهج وطرق تدريس التربية الإسلامية المساعد، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الشريعة، جامعة القصيم*

ملخص البحث. هدفت هذه الدراسة إلى بيان مضامين دعوة القرآن الكريم للتفكير، وتحديد ضوابط التفكير في القرآن الكريم، وإبراز استراتيجيات تنمية التفكير في القرآن الكريم، ومحاولة لإبراز دعوة القرآن إلى التفكير والتفكر وحثه على استخدام العقل الذي ميز الله به هذا الإنسان عن باقي مخلوقاته ليكون أهلا لخلافته في هذه الأرض وعمارتها، وأوصت الدراسة بضرورة الأخذ بالتوجيهات التي توصلت إليها، وإبراز الآيات القرآنية التي تدعو إلى التفكير في المناهج الدراسية، والاستفادة من استراتيجيات تنمية التفكير في القرآن الكريم في العملية التعليمية.